

الإسلام عقيدة وقيم ومبادئ وتساكن وتسامح مع غير المسلم

الحلقة الثالثة

حق واحد وهو أدنى الجيران حقا، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق وهو أفضل الجيران حقا. فأما الجار الذي له حق واحد، فجار مشرك لأرحم له، له حق الجوار، وأما الجار الذي له حقان فجار مسلم، له حق الإسلام وحق الجوار، وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذورحم له حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم.

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد وابن حجر في الفتح، وأبو نعيم في الحلية، وابن كثير في تفسيره...

ديننا الإسلامي يتميز بأخلاق عالية، وأداب رفيعة، وهذه الأخلاق تساعد المسلم على الاندماج في المجتمعات البشرية اندماجا إيجابيا يفرض على المتعاملين معه أن يحترموه، وأن ينصفوه، ويتعرفوا على دينه.

ومعلوم أن المشاركة الإيجابية في أي مجتمع تعتمد أساسا على حسن السلوك، وعلى معاملة الناس جميعا بما تقتضيه التعاليم الإسلامية وتوصي به التوجيهات النبوية من صدق، وأمانة، وتسامح، وإخلاص، ومحبة... وهذه المقومات السلوكية لها أثرها الحميد ونتائجها الطيبة، ومن المقومات الإيجابية كذلك الاهتمام بأمر الجماعة، وبذل الجهد من أجل المصلحة العامة، والابتعاد كل البعد عن المصالح الشخصية، والأغراض الذاتية.

ومما لاشك فيه أن بعض مثقفينا بالمغرب من أساتذة وطلبة ووعاظ ومؤمنين مخلصين بذلوا جهودا مشكورة في نشر الوعي وتبصير المهاجرين المسلمين بمآلهم ومآلهم، وعملوا كذلك من أجل التقريب بين أفراد المهاجرين المسلمين وجمع كلمتهم...

ففضل الدعاة المثقفين، والعقلاء المتنورين في التوعية والتوجيه السليم لا ينكر، ولا يجحد.

وبالرغم من الظروف الصعبة المحيطة بنا، فمن الواجب علينا أن نعمل على تخطي الصعاب وأن نتزود بالعلم والمعرفة وفهم الواقع، وبذلك نستطيع دحض التهم الموجهة إلينا. بل علينا أن نجعل من هذه التهم حوافز لتغيير أوضاعنا إلى أحسن، وأن نزيد يقظة وحذرا، وهذا نفسه لا يعطي ثماره إلا بالمشاركة الإيجابية البناءة في المجتمع الذي نحيا فيه ونعيش في وسطه ومحيطه، ونعمل جهدا جميعا على تغييب الصورة القائمة المفتعلة التي نسبها إلينا الآخرون، وعملوا على إصاقتها بنا متجاهلين أسس حضارتنا، ومميزات ديننا.

إن قرآن ربنا وحديث نبينا، وقيم ديننا... كل ذلك يدعونا إلى الالتزام بمثلنا العليا. وقد علمنا قراءنا الكريم أن إيماننا لا يكمل إلا بالعمل النافع المجدي، وقد قرن الله تعالى في كتابه العزيز الإيمان بالعمل الصالح في كثير من الآيات، وبذلك أصبح الإيمان ملازما لصالح الأعمال.

وعلى الواعظ المسلم أن يتأكد بأنه رائد من رواد الخير والنفع والصالح، وأنه موجه ومرشد لما ينفع الناس، وأنه مفتاح للخير، ومغلاق للشر، وعليه أن يتأسى في ذلك بهدي رسول الله (ﷺ) الذي بعثه الله رحمة للعالمين.

ودور الموجه المرشد المسلم دور فعال له خصوصياته واعتباراته الدينية والاجتماعية، ومع ذلك ينبغي ألا ننسى أن كل مسلم على ثغر من ثغور الإسلام، فليحذر أن يؤتى الإسلام ممن قبله، والهدف هو أن تفرض الجماعة الإسلامية وجودها ومكانتها في المجتمع الذي توجد فيه، وأن تعمل على أن تكون مشاركتها في هذا المجتمع مشاركة إيجابية بناءة، مبنية على التفاهيم، والتحاور المنمّر، وعلى تبادل الاحترام في نطاق التساكن الذي يجمع بين الناس ليجعل منهم جماعة واحدة متماسكة، وديننا الإسلامي أعلى من قيمة الجوار، قال القرطبي في تفسيره عند قوله تعالى: "والجار ذي القربى والجار الجنب" من سورة النساء الآية: 36 "الجار أمر الله بحفظه، والقيام بحقه والوصاية برعي ذمته في كتابه، وعلى لسان نبيه... ثم قال: "الوصاية بالجار مأمور بها، مندوب إليها، مسلما كان أو كافرا".

وفسر: "والجار ذي القربى والجار الجنب" ذي القربى بالمسلم والجار الجنب باليهودي، والنصراني (ج: 5، 183 وما بعدها).

قال العلماء: "الإحسان إلى الجار يكون بمواساة، وبحسن العشرة، وكف الأذى". والأحاديث النبوية الشريفة في حسن الجوار متعددة تقتصر منها على حديثين: عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) أنه قال: "فلما جاء قال: أهديتم لجاننا اليهودي؟ أهديتم لجاننا اليهودي؟ سمعت النبي (ﷺ) يقول: مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه" والحديث أخرجه الشيخان، وأبو داود والترمذي.

والحديث الثاني رواه أبو بكر البزار بسنده إلى جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال قال رسول الله (ﷺ): "الجيران ثلاثة: جار له

السامية، ومبادئه الإنسانية، وإلى ما فيه من علاج لمشاكل الإنسانية، وأزماتها في العصر الحاضر وإلى ما فيه من علاج لمشاكلها المادية والروحية.

الواعظ المسلم المبلغ لتعاليم الإسلام في بلاد الغرب عليه أن يركز في توجيهاته على ما لا يعرفه الغربيون عن الإسلام، فالإسلام ليس هو الإرهاب، ولا البغض والكراهية، ولا النظرة الضيقة للكون والحياة، بل هو أسمى من ذلك بكثير، وتاريخه الطويل يشهد بما عرفته الإنسانية فيه من عدل، وتسامح، ورعايته الحقيقية لحقوق الإنسان.

إننا اليوم في عالم يقوم فيه الإعلام بدور خطير، دور التشويه، وقلب الحقائق، وإعطاء الصور البشعة عن المخالف بأساليب متطورة جدا في اختلاق البهتان، وتزوير الملامح الحقيقية للإسلام ولحضارته، وإنسانيته.

تزيير يجعل الصورة المزورة هي الأصل، ويتغاضى عن الثوابت الخلقية والمزايا الواضحة التي يشهد بها سائر المنصفين. لقد أصبح الإعلام يدهمنا في كل مكان، مرثيا، ومسموعا، ومكتوبا... بأساليبه الحاقدة، والمتكررة، والمعادة في صيغ شتى للتأثير على الناس، ويلاحظ الجميع، أن التنافس على أشده بين من يكون له السبق في تشويه الحقائق وتزويرها ضد المسلمين، قصد تقزيمهم وظهارهم بالمظهر البشع المنفر، وبمظهر العدو الشرس الذي لا يؤمن شره، ويخشى جانبه.

ويعلم الجميع أن العالم الإسلامي اليوم ميدان ومتهمة ومشتبه فيه، دون الحاجة إلى إثبات حجج أو بيعة، وقديما قيل: إن عين السخط تبدي المساوي في مثل هذا الواقع التي تعيشها الأمة الإسلامية ينبغي أن نكون حذرين جدا، ومتحليين بقدر كبير من الصبر، والقدرة على التحمل، ومتأكدين في نفس الوقت بأن هناك من يترصّد أخطائنا، وهفواتنا وسوء تصرفنا، وهناك كذلك العديد ممن لا يتورعون عن اتهامنا بالحق أو بالباطل.

لكن مع كل هذا نقول: إن لباطل جولة، وللحق صولة وغلبة، والإسلام بقيمه الخالدة وثوابته المتينة، وتعاليمه الواضحة. صمد في وجه الحاقدين والناقمين، واستطاع المسلمون بعيرهم، وحسن سلوكهم أن يجعلوا من أعدائهم إخوة مؤمنين، ومسلمين صادقين مخلصين...



إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

ويذكر ابن بطوطة في رحلته إلى الصين وبلاد الشرق الأقصى أنه كان يلاقي ترحيبا وتقديرا، ويكون محل ثقة واعتبار في هذه البلاد النائية، لأن المسلم كان له إشعاع روحي وأخلاقي وكان يتميز بببله وعلو همته وترفعه عن الدنيا، ولذلك كان يحترم لمجرد كونه مسلما.

ولاشك أن المسلم المتخلق بالأخلاق الإسلامية، والمتمثل لأداب الإسلام يستطيع أن يؤثر في غيره، بل يمكن أن يكون نموذجا يحتذى، وقدوة يقتدى به.

ويكسر أسف أن جل المسلمين الذين توافدوا على الغرب لم يكونوا أهلا للقيام بالدور الإشعاعي للمسلم، بل كان بعضهم يعطي مثلا سيئا ونموذجا مشينا، وكثير منهم نبذ العادات والتقاليد الإسلامية، وأطلق لنفسه وشهوته ونزواته العنان، ناسيا أنه ينتمي إلى أمة وصفها الله تعالى بأنها خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، وأنها أمة ذات أخلاق متميزة، وحضارة متوارثة، وناسيا كذلك أن المنكر لتعاليم دينه لا يسيء إلى نفسه فقط، بل يسيء إلى أهله وعشيرته، وإلى وطنه وأمته...

وسلوك المسلمين في الغرب جعل كثيرا من الغربيين الذين درسوا الإسلام وتعرفوا على قيمه ومبادئه وسمو أخلاقه... جعلهم في حيرة من أمرهم، وتأكد لدى العديد منهم أن المسلمين شيء، وأن الإسلام شيء آخر! وهذا أمر مؤسف، ولكنه واقع ومشاهد! وأصبح المسلم الذي لا يلتزم بتعاليم دينه، ولا يمثل قيمه وأخلاقه يعطي صورة قائمة عن الإسلام والمسلمين، صورة منفردة وغير محببة! وكان ذلك من عوامل انصراف كثير من الناس في الغرب عن الدخول في الإسلام، ولم يدخله منهم إلا الذين درسوا الدين الإسلامي بصرف النظر عن سلوك المسلمين، أي الذين درسوا الإسلام بعمق، وعرفوا قيمه المثلى في التسامح، والعدل ووجوب إنصاف الناس، وحسن التعامل معهم...

ولاشك أننا اليوم في أمس الحاجة إلى تكوين نماذج من المسلمين متشعبة بمبادئ دينها، نماذج مؤثرة فاعلة تمثل قيم الإسلام في أبهى مظاهرها، وأجلى صورها، نماذج يمكن الاعتماد عليها في الدعوة إلى الإسلام، ولفت أنظار الغربيين إلى قيمه

(تتمة من 1)

والله عز وجل يعلم أن هذا الدين سيبقى شريعة الله في الأرض إلى أن تقوم الساعة، وأن المسلمين لا بد لهم من خليفة لله في الأرض بنص القرآن الكريم "وعند الله الذي آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم" الآية: 55 من سورة النور. وجاءت الآية التاسعة والخمسون من سورة النساء لتجعل من أولي الأمر الجهة الثالثة التي تدخل في منهج الطاعة، بعد الله ورسوله.

وإذا كانت طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم مطلقة وبدون قيود، فإن طاعة أولي الأمر وهم بشر لم يصلوا لدرجة النبوية مقيدة بموافقتها لكتاب الله ولسنة رسوله

صلى الله عليه وسلم، فإذا أمر ولي الأمر بما أمر به الله أو أمر به رسوله صلى الله عليه وسلم أو بما هو مباح للالتزام به فهذا أمر الطاعة فيه مندرجة في ظلال الآية ولا ترد طاعته إلا إذا أمر بما نهى الله عنه، على أن عدم الطاعة لا يقتضي الخروج عليه أو عصيانه أو محاربهه فهذه أمور كلها مرفوضة في التوجيه القرآني ولا يمكن السماح بها وهي تنقض البيعة التي في عنق المسلم لولي الأمر، هذه بعض الأنوار التي نرى فيها النصيحة لائمة المسلمين واجبة على كل مسلم مسؤول قادر على النصيح. اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

الأستاذ: أحمد افزاز

النائب الثاني للأمين العام - رئيس شرفة بالمجلس الأعلى شرقي

تأليف في الفرائض

للعلامة الشيخ بن البنا المراكشي

الحلقة الثانية

تأليف الشيخ العالم بن البنا في الفرائض رحمه الله وفيه اثنا عشر فصلا.
النظر في الفرائض في موضعين: الأول في حصر فصولها، والثاني في بيان كل وارث.

أما حصر فصولها فتحصير في اثنا عشر فصلا.

الفصل الأول في معرفة ما يبدأ من التركة قبل الميراث، والثاني في أسباب التوارث، والثالث في العلل المانعة من الميراث والرابع في عدد الورثة، والخامس في الفروض وأصلها، والسادس في الحجب، والسابع في أصول المسائل، والثامن في أحوال الجد، وما يتعلق به من المعادات، والتاسع في تصحيح السهام والعاشر في التوافق والتخالف وأخواتها، والحادي عشر في المناسخات، والثاني عشر في قسمة التركة.

العول وما يتعلق به.

أما حصر أصول المسائل فسيبعة اثنان وضعفها، وهو أربعة وضعفها وهي اثني عشر، وضعفها وهو أربعة وعشرون، وأما كيفية بنائها على الفروض انظر إلى المسئلة، إما أن يكون فيه فرض أم لا، فإن لم يكن فيها فرض قامت من عدد الرؤوس، وإن كان فيها فرض إما أن يكون فيها واحد أو أكثر، فإن كان فيها واحد قامت من أقل عدد يوجد فيه، وإن كان أكثر فضيه طريقتان طريقة القانون وطريقة الحصر.

فطريقة القانون سيأتي في التوافق والتخالف وأخواتها، وطريقة الحصر خمس إذا اجتمع النصف مع الربع، قامت من أربعة، وإذا اجتمع النصف مع الثمن قامت من ثمانية، وإذا اجتمع الربع مع الثلث أو السدس أو معهما جميعا قامت من اثني عشر، وإذا اجتمع الثمن مع الثلث، أو مع السدس أو معهما جميعا قامت من أربعة وعشرين، وإذا اجتمع ما سوى الربع والثمن قامت من ستة إلى الثلث والثلثين فإنهما بمنزلة واحدة فمن ثلاثة.

وأما العول ينظر فيه في ثلاثة مواضع، الأول فيما بين ما يعول وما لا يعول من أصول المسائل، والثاني فيما تعول فيه المسائل، والثالث في معدل ما ينقص لكل وارث ومعرفة الجزء الذي تعول.

فأما بيان ما يعول وما لا يعول، فأصول المسائل على قسمين: قسم يعول وقسم لا يعول، فالذي لا يعول أربعة الإثنان والثلاثة والأربعة والثمانية، والذي يعول ثلاثة الستة والاثني عشر والأربعة والعشرون، ثم هي على قسمين وهي النظر الثاني، قسم يعول بالإفراد وقسم يعول بالإفراد والأزواج، فالستة تعول إلى سبعة وإلى ثمانية وإلى تسعة عشرة، وهذا نهاية ما تعول إليه، والإثنى عشر والأربعة والعشرون تعول بالإفراد خاصة، فالاثني عشر تعول إلى ثلاثة عشر وإلى خمسة عشر وإلى سبعة عشر، وهذا نهاية ما تعول به، والأربعة والعشرون تعول عولا واحدا، تعول إلى سبعة وعشرون وهذا نهاية عولها، وأما ما ينقص لكل وارث فهو أن يسمى الزائد من أصل المسئلة، والعول، وأما مقدار ما به تعول فهو أن يسمى الزائد من أصل المسئلة دون العول.

يتبع ... / ...

فيها إثنان التعصيب، بأخواتها، وبنات بأخواتها الذكور، ونقصان المشاركة بأخواتها، والإسقاط على قسمين باعتبار الورثة، قسم لا يتصور فيه، وهو سبعة ولد الإبن، والأجداد، والإخوة وينوهم، والعمومة وينوهم، والموالي، أما ولد الإبن إما أن يكون ذكورا، أو ذكورا وإناثا، أو إناثا خاصة، يحجبهم واحد من ذكور ولد الصلب، وإثنان فصاعدا من بنات الصلب، إلا أن يكون فيهن ذكور في درجاتهن، أو أنزل منهن.

وأما الأجداد فالأب يحجب من كان قبله، والأم تحجب جميع الجدات والأجداد فيما بينهم، إما أن يكونوا ذكورا أو إناثا، فإن كانوا ذكورا فالقريب يحجب البعيد، وإن كانوا إناثا إما أن يكون من جهة واحدة أو من جهتين فإن كان من جهة واحدة فالقريب تسقط البعدي، وإن كن من جهتين إما أن يكن في درجة واحدة، فالسدس بينهما، وإن كن في درجات فالقريب من جهة الأم تسقط البعدي من جهة الأب، ولا ينعكس.

وأما الأخوات فعلى ثلاثة أقسام: إخوة للأب وشقائق، وإخوة الأب، فالإخوة للأب يحجبهم عمودي النسب الأب، ومن فوقه والولد ومن تحته ذكرا كان أو أنثى والإخوة الشقائق يحجبهم ثلاثة الأب والإبن، وإبن الإبن، والإخوة للأب، إما أن يكونوا ذكورا وإناثا، أو إناثا خاصة، فإن كانوا ذكورا، أو ذكورا وإناثا يحجبهم خمسة الإبن، وإبن الإبن، والأب والأخ الشقيق، والأخت الشقيقة مع البنات، وإثنان فصاعدا من الأخوات الشقائق إلا أن يكن معهن ذكر في درجاتهن خاصة.

وإبن الأخ الشقيق يحجبه سبعة الإبن، وإبن الإبن، والأب والأخ الشقيق، والأخ للأب، والأخوات مع البنات، والجد وإبن الأخ للأب، يحجبه ابن الأخ الشقيق، ومن يحجبه، والعم الشقيق يحجبه ابن الأخ للأب ومن يحجبه، والعم للأب يحجبه العم الشقيق ومن يحجبه، وإبن العم الشقيق يحجبه العم للأب ومن يحجبه، وإبن العم للأب يحجبه ابن العم الشقيق ومن يحجبه.

الفصل السابع: في أصول المسائل

وفيه ثلاثة أنظار:

الأول في حصر أصول المسائل، والثاني في كيفية بنائها على الفروض، والثالث في

كان منهما معا ينظر إلى القلة والكثرة، وإن تساوى فهو مشكل، وإن كان كبيرا فينظر إلى اللحية والتدين، فإن كان له لحية فهو ذكر.

فابن الإبن ينزل منزلة الوالد مطلقا، والأخ للأب ينزل منزلة الشقيق إلا في مسألة واحدة وهي المشتركة، والجد ينزل منزلة الأب إلا في أربعة مواضع: إذا كانت الجدة من قبله وإبن الأخ في الولاء، والغروان والإخوة.

الفصل السادس: في الحجب

وهو على قسمين إسقاط، وغير الإسقاط سيأتي، وغير الإسقاط ثلاثة: تعصيب ونقصان المشتركة، والانتقال هو بحسب الورثة على ثلاثة أقسام: قسم يتصور فيه واحد، وهو الانتقال من النصف إلى الربع في الولد، وولد الإبن وبنات الصلب، والأخت الشقيقة يتصور فيها نقصان المشاركة بواحد، وهو إخوانها الذكور، والجد والبنات، ويتصور فيها نقصان المشاركة بواحد، وهو أخواتها، وبنات الإبن والأخت للأب، يتصور فيها ثلاثة: تعصيب ونقصان المشاركة، والانتقال بينت الإبن يتصور فيها التعصيب بأخواتها الذكور وبنو عمومته، ونقصان المشاركة بأخواتها أو بنات عمومته، والانتقال بينت الصلب من النصف إلى السدس، والأخت للأب يعصبها من يعصب الشقيقة، وينقصها ما ينقص الشقيقة وتنتقلها الأخت الشقيقة إلى السدس.

وأصحاب الربع على قسمين: قسم لا يتصور فيه الحجب، وقسم فيه إثنان وهو الزوج، ونقصان المشاركة بالزوجة والزوجات، والانتقال من الربع إلى الثمن بالولد وولد الابن.

وأصحاب الثمن يتصور فيهم واحد، ونقصان المشاركة بالزوجة والزوجات، وأصحاب الثلثين حكمهم حكم أصحاب النصف، سوى الزوج خاصة، وأصحاب الثلث يتصور فيهم واحد، وهو حمو الأم، انتقل من الثلث إلى السدس بالولد، أو ولد الإبن ما كان، وإثنان فصاعدا من الأخوات ما كانوا ورثوا أو حجبا وإلى ما بقي في العراوين، وفي حق الإخوة للأب مشاركة بإخوتهم، وأصحاب السدس على قسمين، قسم لا يتصور فيه الحجب، وهو الأبوان، والجد والأخ للأب، وقسم يتصور فيه وهو الجدة وبنات الإبن والأخت للأب، فالجدة يتصور



الأستاذ: إدريس كرم

الفصل الخامس: في الفروض وأهلها وفيه ثلاث أنظار:

الأول في حصرها، والثاني في أقسام الورثة بالنسبة إلى ميراث بالفروض والتعصيب، والثالث هل ينزل كل واحد منزلة صاحبه عدمه أم لا؟
فأما حصر الفروض إما على الجملة أو على التفصيل، فعلى الجملة ستة: النصف ونصفه، وهو الربع، ونصفه وهو الثمن، والثلثان ونصفهما وهو الثلث، ونصفه وهو السدس، وعلى التفصيل بحسب الورثة أحد وعشرون.

أصحاب النصف خمسة: بنت الصلب إذا انفردت، وبنات الإبن إذا انفردت، والأخت الشقيقة إذا انفردت، والأخت للأب إذا انفردت، والزوج إذا انفرد.

وأصحاب الربع اثنان: الزوج مع الولد، وولد الإبن، والزوجة والزوجات في عدمها. وأصحاب الثمن: الزوجة والزوجات مع الولد أو ولد الإبن.

وأصحاب الثلثين أربعة: اثنان فصاعدا من بنات الصلب، وإثنان فصاعدا من بنات الإبن، وإثنان فصاعدا من الأخوات الشقائق، وإثنان فصاعدا من الأخوات الشقائق، وإثنان فصاعدا من الأخوات للأب.

وأصحاب الثلث اثنان مع عدم الولد أو ولد الإبن وإثنان فصاعدا من الأخوات للأب. وأصحاب السدس سبعة: الأبوان والأجداد، وواحد من الأخوات للأب، وبنات الإبن مع بنت الصلب، والأخوات للأب مع الأخت الشقيقة، وأما أقسامها بالنسبة إلى من يرث بالفرض والتعصيب، فعلى ثلاثة أقسام: قسم يرث بالفرض، وقسم يرث بالتعصيب وقسم يرث بهما معا، فالذي يرث بالفرض جميع الإناث سوى اثنين الأخوات مع البنات والمولات.

والذي يرث بالتعصيب جميع الذكور سوى أربعة: الأب والجد بشرط أن يكون مع ذكر، والولد والزوج والأخ بشرط أن يكونا أجنبيين، والذي يرث بهما جميع هؤلاء الأربعة بشرط: الأب أو الجد بشرط أن يكون مع الإناث، الولد والزوج والأخ للأب بشرط أن يكون.

وأما هل ينزل كل واحد منزلة صاحبه في عدمه أم لا؟ فابن الحاليتين فينظر إما أن يكون صغيرا أو كبيرا فإن كان صغيرا ينظر إلى المبال، فإن كان يبول من ذكره فهو ذكر، وإن كان يبول من فرجه فهو أنثى، وإن

في ظلال الحديث

المعنى العام

في هذا الجزء نتابع الكلام حول المسؤوليات المتعلقة بأشخاص بأعيانهم لأشخاص بأعيانهم، وفي هذا الجزء نتحدث بإذن الله تعالى وتوفيقه عن مسؤولية الزوجة في بيتها وأهمية ذلك في بناء مجتمع سليم متماسك، أو غير ذلك إذا لم تقم بمقتضيات مسؤولياتها، أو إذا غيب دورها الهام في ذلك.

1. المرأة والرجل سواء في تحمل المسؤولية

بعد أن حمل الرسول (ﷺ) ذكور الأمة الإسلامية مسؤوليتهم، شرع في بيان مسؤولية النساء. ويستنبط من الحديث أنه لم يعين مكانا لمسؤوليات الأصناف المذكورة فيه، إلا المرأة فقد عين مكانها حيث قال: "راعية في بيت زوجها".

ففي الحديث إشارة إلى ما تقرره نصوص الشريعة من أن الأصل في حق المرأة القرار في البيت، والخروج منه مباح عند الحاجة بقدرها، فإذا انتهت الحاجة رجعت إلى ما هو أصل في حقها وهو القرار في البيت، لأنها بالإشراف على بناء الأسرة تبني المجتمع، وكلما تخلت المرأة عن دورها الأساسي، وهو تربية الأجيال، ظهرت الأمراض الاجتماعية والسلوكية المستعصية على العلاج، وهنا لست بصدد الرد على أي كان، بل التوضيح والبيان لما جاءت به النصوص الشرعية والأدب المرعية.

2. قيامها بحقوق الزوج:

إن على المرأة واجبات عظيمة إذا قامت بها أسهمت في بناء البيت والأسرة والمجتمع، عليها واجبات لزوجها، وواجبات تتعلق ببيتها وأخرى تتعلق بأولادها... وعلى الزوجة حقوق كثيرة، ينبغي أن تراعيها، كما يراعي هو حقوقها، كما سبق، ولنتذكر بعض تلك الحقوق باختصار، في المسائل الآتية:

أ. طاعته في غير معصية: فقد ثبت في حديث معاذ عن النبي (ﷺ) أنه قال: "لو كنت أمرا أحدا أن يسجد لغير الله، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها" (رواه ابن ماجه (595/1) قال المحقق: "في الزوائد رواه ابن حبان في صحيحه قال السفدي: كأنه يريد أنه صحيح الإسناد". ب. إجابته إذا طلبها إلى

الحديث السادس والسبعون:
المسؤولية في الإسلام
(3) مسؤولية الزوجة

نص الحديث:



إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله (ﷺ) يقول: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيته والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته... وكلكم مسؤول عن رعيته" أخرجه البخاري.

ورقة صوتها وإظهار محاسنها لزوجها، واتخاذ الأسباب والدواعي التي تجذب إليها وترغبه في ملاعبتها ومضاحكتها وغير ذلك، أمر مطلوب...

ولا ينبغي أن تظهر أمامه بمظهر غير لائق، كان تلبس ملابس سيئة المنظر أو تقترب منه، وبها روائح غير مناسبة، فإن ذلك يحدث بينهما ما لا تحمد عقباه، ولا سيما إذا داومت على تلك الحالة التي تعلم أنه يكرهها، وكثير من النساء لاتعتني بمظهرها أمام زوجها لا في ملابسها ولا في نظافتها ولا في إظهار أنوثتها...

ط: مراعاة أحواله في الضرح والحزن: وينبغي للمرأة أن تتجاوب مع زوجها فتضرح لفرحه، وتحزن لحزنه، فإن ذلك من حقه عليها، لأن مثل المؤمن للمؤمن كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، ولأن الزوج أولى بمراعاة أحوال زوجته. وفي شعور الزوج بأن زوجته تتعاون معه، يسرها ما يسره من خير، ويحزنها ما يحزنه من شر، يقوي رابطتهما ويزيد بينهما المحبة والسكينة، ولا ينبغي أن تظهر أمامه بمظهر السرور والضحك إذا كان حزينا، كما ينبغي أن تكظم حزنها إذا رآته مسرورا، فإن ذلك ادعى إلى الألفة ودوامها بين الزوجين ولها مثل ذلك.

ي: مراعاة أوقات نومه وأكله ونحوهما: وينبغي أن تراعى في نفسه وفي كل الأمور المتعلقة به فتراعى أوقات أكله التي ألف الأكل فيها ولا تؤخر طعامه عنها، لأن ذلك قد يؤثر عليه في صحته، وفي اضطراب أوقاته، كما ينبغي أن تجيد له الطبخ وأن تكون عندها خبرة بأنواع منه حتى تنوع له الطعام لئلا يسأم من نوع واحد... وكذلك أوقات نومه وراحته، وتوفير الجو الملائم لذلك.

ك: إظهار أولادها بالمظهر

خيرا قط" البخاري (13/1) ومسلم (626/2).

و: حفظ ماله وعدم التفریط فيه: ومن حقوق الزوج على زوجته أن تحفظ ماله، ولا تفرط فيه حتى يضيع سواء كان نقودا، أو طعاما أو ملابس، أو أثانا أو غير ذلك...

والحديث قد جعلها راعية في بيت زوجها مسؤولة عن رعيته، وليس لها حق أن تتصرف في ماله بدون إذنه، إلا إذا قتر عليها في النفقة، فأعطائها ما لا يكفيها هي وأولادها، فعندئذ لها أن تأخذ ما يكفيها وأولادها بدون إذن، لترخيص النبي (ﷺ) في ذلك كما جاء في البخاري (193/6) ومسلم (1338/3).

ز: عدم تمكينها أجنبيا يخلو بها: ولا يجوز للمرأة أن تتساهل في خلوة أي أجنبي بها، ولا سيما الأقارب الذين ليسوا بمحارم، ففي حديث عقبه بن عامر: أن رسول الله (ﷺ) قال: "إياكم والدخول على النساء"، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحموم؟ قال: "الحموم الموت" متفق عليه.

ح: مواساة الزوج والعمل على إدخال السرور عليه: وينبغي للزوجة أن تتواصى زوجها، وتتخذ الأسباب التي تدخل عليه السرور، وتزيل عنه الغم والهم، وتهذب عنه عندما يصاب بما يخشى منه على نفسه، بالأساليب المناسبة، كما فعلت خديجة رضي الله عنها، مع رسول الله (ﷺ)، عندما رجع خائفا أول ما أوحى إليه وقال: "لقد خشيت على نفسي" فقالت له: "كلا والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"... الحديث. (البخاري ومسلم وغيرهما).

ل: معاشرة زوجها معاشرة حسنة: ويجب على المرأة أن تعاشر زوجها معاشرة حسنة، فتبتسم في وجهه حينما ترى أن الابتسامه مناسبة، وتجمل له وتظهر أمامه بالمظهر الذي يعجبه. وتكسر المرأة

الجميل: وينبغي أن تظهر أولادها دائما أمام زوجها بمظهر جميل، من تنظيف لثيابهم وأجسامهم، فإن ذلك يجلب الراحة للآب ويدعوه إلى الاقتراب من أولاده وتقبيلهم ومداعبتهم. بخلاف ما إذا ظهروا بمظهر آخر مقطعة لثيابهم متسخة أجسامهم كريهة والحتهم فإنه وإن كانوا أبناءه وهو يحبهم، تتقزز نفسه منهم لما يرى عليهم من الآثار السيئة.

ل: العناية بالبيت: وينبغي أن تعنى الزوجة ببيتها عناية تظهره بالمظهر اللائق، الذي يبهج الناظر ويريح الزوج... وكل أهل البيت، وذلك بتنظيفه وترتيب أثائه ترتيبا مراعىا للذوق الجميل، والاهتمام بإزالة مايؤذي الزوجة والأسرة، والاهتمام بحجرة نوم زوجها اهتماما خاصا، واختصار أن تجتهد في توفير الجو الذي يجعل بيتها جنة يسعد فيها الزوج، والأولاد والأسرة والضيوف، وخصوصا الزوج فتجعله يشاق إليها وإلى بيته، ولا يرضى بديلا عن بيته، لامتهى ولا... ولا... ولا...

3. قيامها بتربية الأولاد

إن مهمة الأم المتعلقة بتربية أولادها الجسمية والعقلية والإيمانية والسلوكية، من أعظم ما يجب عليها القيام به، وهو أشد خطرا من غيره من وظائف المرأة، فيجب أن تركز جهودها في القيام بتربيتهم غداء وتنظيفا وتاديبا.

فدور الأم في تربية أولادها غير خاف عليها وعلى غيرها، لما يكتسبه من أهمية قصوى، فالمرأة كما سبق القول هي مربية الأجيال، وهي البانية لدعائم المستقبل، فإن هي فرطت في هذا الدور، فستكون النتائج وخيمة، ولعل المجتمع الحديث، الذي تخلت عدد من نساؤه عن أدوارهن باسم كذا وكذا، هذا المجتمع نجد فيه صورا أخلاقية واجتماعية وتربوية، قد لم يسبق لها مثيل عبر التاريخ، ولن تستقيم أحوال الناس والمسلمين خاصة، إلا بإعادة الأمور إلى نصابها.

فوائد الحديث:

- ♦ المرأة كالرجل سواء في تحمل المسؤولية.
- ♦ الأصل في مسؤولية المرأة في بيت زوجها.
- ♦ للمرأة دور هام وخطير، في بناء الأمة.
- ♦ السعادة الزوجية مطلب أساسي، للمرأة الدور الأول فيه.
- ♦ والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.



النقد الذاتي

بقلم: الأستاذ أبو ياسين

الطافي، أو ما سماه هو: (أبرز مظاهر فقدان المجتمع المسلم الحيوية والنشاط وسيادة الركود والاستسلام في جوانب الحياة فيه، وهي:

1. ضعف التفكير العلمي وتوقف المسلمين عن السير في كشف سنن الكون...
2. تعطيل الأخذ بالأسباب، والوقوف موقف الاستسلام وعدم الحركة أمام طوارئ الحياة... إلا من حركات هو جاء عند فئات قليلة منهم تستن العنف وتسن الانتقام، وتضمر الحقد والضغينة للمصديق قبل العدو...

3. سوء فهم الحياة بسوء فهم عقيدة القضاء والقدر: وذلك بالاستسلام المستكين للواقع، أو بمواجهته بالعنف والتدمير بسوء فهم للتقدير، وغفلة تامة عن قوله تعالى: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" فأساؤوا التفكير وأخطأوا التدبير...

4. الزهد المخطئ والتواكل: فقد غيروا مفهوم التوكل: وهو في حقيقته الوصول إلى النتائج بالعمل على تحقيق مقدماتها والأخذ بأسبابها ووسائلها الموصلة إليها، ثم بعد ذلك ومع التوكل على الله في الوصول إلى ما ينتظر منها... ولكنهم فهموا أن التوكل ترك الأخذ بالأسباب وإهمال سنن الله في الكون لإعمارها بالبناء وحفظ الحياة وتجميلها وصيانتها... بل اندفع فريق منهم إلى طريق معاكس لا يؤدي إلا إلى الخراب والدمار... وفهم الزهد بمعنى ترك الدنيا والإعراض عنها وبعضها، والانصراف إلى العبادة بمعنى ضيق، والإشادة بالفقر الضائق الخامد الجامد والدعوة إليه وهي دعوة دخيلة على الإسلام في عقيدته وعباداته ومعاملاته... وهو دخيل على التصوف الإسلامي الحق الذي اشتهر عن أهله الكرام أنهم يدعون إلى الفقر الواحد المجاهد للكسب الحلال، والاعتناء بكل أنواع الرزق الطيب بطريق طيب للإيثار به على النفس في وجوه الإنفاق الطيب... والحق أن أول ما نلاحظه في ألقاب الصوفية الكرام وعلماء المسلمين الأعلام: القصار، الوراق، الخراز، الخواص، البزاز، الحلاج، الزجاج، الحصري، الصيرفي، المقرئ، القراء... الخ... وهذا أبو الحسن الشاذلي رحمه الله. وهو من صفوة الصفوة الصوفية كانت له مزارع وضياع وممتلكات... وكان له مواش وحصان ودراس، وكان يقطن الخيول ويركبها، ولم يستعبده شيء من ذلك... ومن دعائه فيما يتعلق بالدنيا: "اللهم اجعلها في أيدينا ولا تجعلها في قلوبنا" اللهم وسع علي رزقي في دنياي، ولا تحجبني بها عن أخراي... فادعوا معي أيها المؤمنون بهذين الدعاءين لكل مسلم مؤمن حاضر أو غائب... اللهم اغفر لنا ذنوبنا ووسع لنا في ديارنا وبارك لنا في أرزاقنا واحفظنا واحفظها من الآفات والحوادث والمصائب وقها ونحن معها من دمار المدمرين وعبث العابثين وفساد المفسدين... اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وممن يقولون الحق ولو كان مرا ولو على أنفسهم ابتغاء مرضاتك ولصالح كل عبادك في كل أرضك وبلادك... لا تأخذنا فيه لومة لائم ولا سطوة ظالم... آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

لرسوله وللمؤمنين معه بالبشرى الصادقة والوعد الحق: "ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى وبشرى للمؤمنين".. إذن القرآن تبيان لكل شيء، للخير والشر، للقبیح والجميل، للضر والنافع "وقد ابتهت الله سبحانه وتعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم فرغ المقابح وشرع المصالح، فسار أصحابه معه وبعده في ضوء نوره... فلما انسلخ نهار وجودهم أقبلت أغباش الظلمات، فعادت الأهواء تنشئ بدعا، وتضيق سبيلا مازال متسعا، ففرق الأثرون دينهم وكانوا شيئا، ونهض إبليس يلبس ويزخرف، ويضرق ويؤلف، وإنما يصح له التلصص في ليل الجهل، فلو طلع عليه

صبح العلم افتضح...
وأهم كلمة حق تقال في ليل المسلمين البهيم، الذي القاهم فيه هواهم الذميمة، ورداهم فيه الشيطان الرجيم، مستعينا عليهم بشر النفوس الأمارة اللثيم. هي تعريفهم بشر هذه الأفسس ومغبة الأهواء والشهوات والفرقة والشتات، لاتشهيراً ولاتعبييراً، بل نصحا وتحذيراً... اقتداء بخيرة الصحب الكرام، فقد ورد في الصحيح من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: "كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يارسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير شر؟ قال: نعم، فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ فقال: نعم، وفيه دخن، فقلت: وما دخنه؟ قال: قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر، فقلت: هل بعد ذلك من شر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يارسول الله، فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: اعزل تلك الفرق كلها (...)

وهاهو الشر يريد اقتحام عالم المسلمين في شرقه وغربه ومن كل اقطاره وجهاته... وتتجم منه ناجمة بداخله... ومن واجب المسلمين نحو ربهم ونبيهم وإمامهم وأخوتهم ومعاهديهم وأنفسهم. في نطاق النقد الذاتي النزيه. أن يحاولوا بكل ما في وسعهم معرفة أسبابه، وتحديد مظاهره، للتغلب عليه... وقد سعى أحد العلماء المعاصرين إلى تحديد مظاهر هذا الشر في عمقها الواقعي العميق لا السطحي

يدسي النفوس... وما خلقنا الله جميعا إلا من نفس واحدة.. والمجتمع المسلم باعتماد أفراده جميعا بحبل الله المتين، وتآلف قلوبهم وتوادها، هو نفس واحدة.. والله تعالى يقول: "قد أفلح من زكاهها وقد خاب من دساها" وتزكية النفس معناها تطهير من كل وصف يباعدنا عن مشاهدة الحق ومحبته والشوق إلى لقائه.. وتدسية النفس هي تلويثها بكل الأوصاف الدنيئة التي تبعدنا عن الحق والخير والجمال والفضيلة.. تدسية النفس هي القاؤها في مهاوي الشك والجهل والغفلة والخيانة والنفاق والكذب والعجز والكبر والفتور عن العمل الباني.. والاندفاع في مزالق الهدم والتدمير والقتل والانتحار الفردي والجماعي.. وما بعث الله تعالى سيدنا محمدا إلا ليزكينا ويظفرنا ويحيينا وينجيننا لنبني ونعمر ولا نهلكم ولا ندمر.. يقول الله عز وجل: "كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم..." ويقول سبحانه وتعالى: "ياأيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم".

وما كلمة الحق الطيبة التي تقال في مكانها المناسب وزمانها الملائم، بدون خلفيات من رياء أو سمعة أو انتهاز فرصة لمصلحة فردية أنانية أثره إلا بذرة حياة طيبة.. ما كلمة الحق من هذا النوع إلا نموذج للنقد الذاتي.. للحياة، للتركية، للتطهير، للبناء، للنماء، للعمران، للقوة، للمجد، للرخاء... هذا من الكلمة الطيبة، مثله عند الله تعالى في كتابه الحكيم: "الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون..." وأزكى نموذج نعرفه نحن المؤمنون للكلمة الطيبة التي تبني ولا تهدم، تزكي ولا تدسي، هي كلمة "لا إله إلا الله" كلمة حق عالية سامية أعلنت حقيقة بديهية كان الناس عنها غافلين، ولم تشهر بأحد.. ولم تقذف أحدا بوصف أو بحجر، ولم تعالّن أحدا بعداء... وكان العكس هو الصحيح وما زال... ابتدئت هي وأهلها بالأذى والتشهير والعداء الضاري في السر والعلن... من ذوي القلوب المريضة والأطماع الرخيصة، أما أهلها.. أهل القرآن.. أهل الحق الذين آمنوا بالحق وصدعوا به فإنهم كانوا مطمئنين ولن يزالوا إلى أن العاقبة لهم في الأجلة والعاجلة (والعاقبة للتقوى) وقد تكفل الله

الغلبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أمرنا بخوف مقامه ونهي نفوسنا عن أهوائها، وجعل ثواب ذلك أن تكون جنته مأوانا.. الحمد لله الذي: "جعل كمال قلب الإنسان ونعيمه وسروره وولده وابتهاجه في معرفته سبحانه وإرادته ومحبته والإنابة إليه والإقبال عليه والشوق إليه والأنس به"... أشهد أنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له.. "لا سبيل (لقلوبنا) إلى الطمأنينة بوجه من الوجوه، ولو (لنا) من الدنيا وأسبابها ومن المعلوم ما (لنا) إلا بأن يكون الله تعالى وحده هو (محبوبنا) وإلهنا ومعبودنا وغاية مطلوبنا، وأن يكون هو وحده (مستعاننا) على تحصيل ذلك... بقدرته عز وجل ألهمنا وعرّز في قلوبنا ونفوسنا أن نسعى إلى الطمأنينة والأمن واليمن في معاشنا ومعادنا، ولاطمأنينة لنا في دنيانا ولا في آخرتنا إلا بالعلم والإيمان أولا، ثم بالإرادة والعمل ثانيا.. وهذه الطمأنينة رهينة بمقاومتنا لنفوسنا وماتمنا به من سوء... ورهينة بنهينا لها عن أهوائها وماتردينا فيه هذه الأهواء من كوارث ومصائب.. هذه الطمأنينة رهينة بمحاسبة كل منا نفسه في كل وقت وحين فرديا... وينقدنا لذاتنا جماعيا بوصفنا مسلمين تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم.. كما علمنا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وعلى المهتدين بهديه الذين أقاموا شامخ بنيان نفوسهم على أساس محاسبتها... وشيدوا متين صرح مجتمعهم على النقد الذاتي الحر النزيه... فما هو هذا النقد الذاتي أيها المؤمنون؟

إنه الكلمة الناقدة الناقذة البصيرة النزيهة.. كلمة الحق التي تقال في كل زمان ومكان عند مناسبتها ممن هو أهل لقولها.. لا للتشهير والفضح.. ولا تصدر عن بغض أو حقد أو حسد.. ولاتقال قصد دفع مضرة شخصية فردية، أو جلب نفع فردي مادي مؤقت.. إنها الكلمة الحرة النزيهة البريئة الطاهرة التي لا يقصد بها قائلها أو كاتبها سوى وجه الله تعالى ومصصلحة المجتمع المسلم بكل ما فيه ومن فيه بحالهم ومآلهم.. في حاضرهم ومستقبلهم.. كلمة يقولها مؤمن وسط مؤمنين تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم.. النقد الذاتي كلمة حق تزرع الأمن والطمأنينة في ذات المجتمع المسلم بكل ما فيه ومن فيه.. والمجتمع المسلم ذات واحدة متماسكة.. تحوله: "من الشك إلى اليقين، ومن الجهل إلى العلم، ومن الغفلة إلى الذكر، ومن الخيانة إلى التوبة (والأمانة)، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الكذب إلى الصدق، ومن العجز إلى الكيس، ومن صولة العجب إلى ذلة الإخبات (إلى الله تعالى) ومن التيه إلى التواضع، ومن الفتور إلى العمل..."

النقد الذاتي هو كلمة الحق... كلمة البناء والتعمير.. لا كلمة الهدم والتدمير.. هو الكلمة التي لاخير في أبناء مجتمع لا يقولونها عن حق وصدق، ولا خير فيهم أيضا إن لم يسمعوها بوعي وحق وصدق.. النقد الذاتي يزكي النفوس.. وتركه

نفحة من نسمااتهم

خليفة رسول الله الصديق أبو بكر (رضي الله تعالى عنه) 2/2

إعداد الأستاذ، عبد الله كديرة

الجحيم..

عند الملمات من الشدائد والمصائب لا يكون أمام المؤمن إلا الصبر والصمود، والاحتفاظ بوعيه يقظا ثابتا، ليعرف كيف يواجهها فلا تصرعه أو تحقعه. المؤمن له مرجع يرجع إليه عند الكوارث الفادحة، يستمد منه الحل الناجع ويأوي واحة ظليلة آمنة، ونورا يبدي ظلمات، ويقينا يحو شكوكا.. القرآن الكريم الهدى والشفاء والنور والرحمة.. وما فرط الله تعالى في كتابه من شيء، وهو تبيان لكل شيء..

عند الملمات من الكوارث تختلف ردود أفعال الناس لاختلاف قدراتهم على الوعي والتحمل، وموت رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كارثة لم يفدح المسلمون بمثلها.. وهنا ظهرت منزلة (الصديقية) التي أكرم الله بها أبا بكر، هاهو حبيبه وصديق عمره قدماء، وخلفه بعده يلوعه الضراقة.. مات الحبيب الذي فداه بنفسه وماله وولده.. فماذا يصنع بعده؟ أيقعد كالتناديب الجاهلات يتدبه ويشق ثوبه ويحثو التراب على رأسه؟ هل تشل الفاجعة تفكيره وتفقدته وعيه وتنسيه واجبه وما ينبغي أن يكون موقفه لمواجهتها؟ لقد مات محمد رسول الله والله الذي أرسله حي لا يموت.. ورسالته خالدة لن تموت.. والناس وفق رسالته التي بلغها عن ربه يعبدون الله وحده، ولا يعبدون محمدا.. وما خلق الناس إلا لعبادة الله الواحد الأحد دون سواه.. وما بعث محمد إلا ليعلم الناس هذه الحقيقة.. ولئن مات محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فلقد بقيت هذه الحقيقة الناصعة بعده حية.. ومن نسيها أو تناسها فهو مرتد على عقبيه، ولن يضر الله شيئا.. هذا الموقف الجليل من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، يؤكد لنا أن اختيار رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم له في فترة مرضه الأخير للصلاة بالناس وإصراره على ذلك كان لحكمة يعلمها صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.. قد تكون منه له أشبه بوصية للخلافة من بعده.. وقد يكون فهمها الصحب الكرام البررة من بعد، فاجمعوا على خلافة رضي الله عنه، ولم يند عن الإجماع أحد منهم.. ولو أن بعض ذوي الأهواء ادعوا أن منهم من فارق الجماعة ولم يبايع..

وقد اختار الله تعالى للمسلمين، واختار لهم الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، واختاروا لأنفسهم في إجماعهم على بيعته:

لقد أئضت بعث أسامة بن زيد إلى البلاقاء لغزو الروم بعزم ولم يتردد، فكان أن كفى الله المسلمين في أصعب ظروفهم شر الروم الذين كانوا يترصبون بالمسلمين الدوائر من الخارج.. وكان من وصيته لهذا الجيش وقائده: «لا تحزنوا، ولا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلا صغيرا، ولا شيخا كبيرا ولا امرأة، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لماكلة...»

تابع (ص: 11)

في مزاعمه التي بلغت حدا لا يصدقها عقل إنه يدعي أنه أسري له الليلة من حرم مكة إلى المسجد الأقصى ثم أصبح بين أظهرنا، ونحن نضرب إليها أكباد نجب الإبل الليالي العديدة، فيجيبهم الصديق في هدوء اليقين وسكينته: «إني لأصدقك فيما هو أبعد من ذلك، أصدقك في خبر السماء يأتيه في غدوة أو روحة.. فبهت الذين كفروا، وفي طريق هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، من مكة إلى المدينة، وكان معه الصديق ثاني اثنين إذ هما في الغار... تعاود أبا بكر طبيعته الحذرة المتوجسة حين يرى طلائع الكفر مقبلة أمام باب الغار تبحث عنهما، فيقول: يا رسول الله، لو نظر أحدهم أسفل قدمه لرأنا.. وهنا ينطق الحق بلسان وإيمان.. ويصدق اليقين بلسان النبوة واطمئنناها: يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما، لا تحزن إن الله معنا..»

وجاء اليوم الحاسم الذي تظهر فيه النتيجة الباهرة لتربية رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم للصديق: قال ابن عباس رضي الله عنهما إن أبا بكر رضي الله تعالى عنه خرج حين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وعمر يكلم الناس، فقال: اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس، فقال: اجلس يا عمر، فتشهد فقال: أما بعد، فمن كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت، إن الله تعالى قال: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم...» قال: والله لكان الناس لم يعلموا أن الله عز وجل أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم، فما نسمع بشرا من الناس إلا يتلوها، قال ابن شهاب: أخبرني سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال والله ما هو إلا أنني سمعت أبا بكر تلاها، فعقرت حتى ما تقلني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قد مات.. ماذا نستفيد من هذه الواقعة من نتائج تربية رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم للصديق رضي الله عنه.

الموت حقيقة كبرى حتمية لا مفر منها لكل حي، إلا الله فهو حي باق لا يموت. الإنسان العظيم الحبيب إذا مات فأثره في الناس باق في تراثه، وعلمه، وأخلاقه، وتراث رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فينا بعد موته هو القرآن والسنة، أي الوحي الكريم الذي نزل على قلبه من ربه العظيم، فهو حي بيننا بهما، حين نتمسك بهما ونعض عليهما بالنواجذ، ونطبقهما بفهم ووعي ورفق وتوفيق في كل أمورنا..

موت الإنسان العظيم الحبيب صدمة قاسية، لا ريب قد تذهل الوعي، وتذهب بالرشد، ولكن إذا كان المؤمن موطننا نفسه على أن الموت له بالمرصاد في كل لحظة، يأخذه هو أو يأخذ حبيبه.. فإنه ينتظره ويستعد له ويعمل لما بعده، لأن الموت ليس نهاية المطاف.. فيعده الخلود في النعيم أو

لا يقول الشاكي والمشكو منه إلا حقا.. ويرويان ما وقع كما وقع.. خشية الله مقدمة على خشية أي كان لجاهه أو ماله أو سلطانه.. أهم ما يراعيه ولي الأمر هو التوفيق بين الناس تأليفا لقلوبهم وجمعا لشملمهم.. المساء إليه يعضو ويغضض ويستغضض للمسيء..

وقد غلبت أبا بكر رضي الله عنه حديثه مرة أخرى، وفي مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد بذل جهدا جهيدا في كبح جماحها وترويضها على الحلم والصبر: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، جالس ومعه أصحابه، وقع رجل في أبي بكر فآذاه، فصمت عنه، ثم آذاه الثانية، فصمت عنه، ثم آذاه الثالثة فانتصر منه، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وغادر المجلس، حين انتصر أبو بكر لنفسه، فقال رضي الله عنه: أو جدت علي يا رسول الله؟ فقال رسول الله: نزل ملك يكذبني بما قال، فلما أجبته وقع الشيطان... إنها تربية بالواقع والحدث، وهي تربية رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم:

مجلسه مجلس وقار وحلم وسكينة وعلم وتعليم، لا مجلس غيبة ولا نميمة ولا قذف ولا سب ولا شجار.. وهكذا ينبغي أن تكون مجالس المؤمنين دائما..

المؤمنون في مجالسهم تحضرهم الملائكة، ولكنهم ليسوا بملائكة فقد تبدر من بعضهم بادرة يطيش لها حلمه، فيؤذي أخا أو أكثر بحق أو بغير حق، فتغادر الملائكة مجالس الجهل وتجنم عليها الشياطين.. السلام والإعراض عن الجاهلين هي السمة الأساس لعباد الرحمان في مجالسهم الخاصة والعامة..

إذا بدرت بادرة جهل في مجلس للمؤمنين، فكباره وذوو القدر والجاه والعلم والحلم لا بدلهم من مغادرته امتعاضا واحتجاجا وتأديبا..

6. ماذا كانت نتائج تربية الصادق المصدوق للصديق؟

أول نتائج هذه التربية أن أبا بكر سما من صديق إلى صديق.. يلقيه يوما رأس الكفر والجهل أبو جهل عمرو بن هشام المخزومي، بمجرد عودته من رحلة في تجارة له، فيبادر قائلا: «أحدثوك عن صاحبك؟ ولا صاحب له يعرفه ويهفو إلى لقائه في شوق وحب إلا محمدا.. فيتساءل: «أتعني محمدا؟ ما شأنه؟» فيجيب الجاحد الساخر: «يزعم أنه مرسل إلينا من الله لنعبده وحده دون باقي آلهتنا التي وجدنا آباءنا لها عابدين.. وما عبدوها، وما نعبدوها إلا لتقربنا إلى الله زلفى..» ويزعم أن ملكا سماه جبريل هو الذي نزل عليه بهذه الزعم وحيا من السماء... وبيقين راسخ مكيين متينين، يجيب أبو بكر: «إن كان قال فقد صدق...»

ومرة أخرى بعد سنوات يهرع أبو جهل وسفهاؤه إلى دار أبي بكر: «ابن أبي قحافة أخرج إلى الكعبة لتسمع صاحبك يتمادى

بماذا ربي الصديق صديقه؟ كان حاد المزاج رغم حلمه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، يعلم منه هذه الحدة، ويريد منه أن يضبط نفسه ويملكها عند الغضب.. ورغم حبه له لم يكن يداريه ولا يحابييه ولا يجامله، فالحق عند رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، أحق أن يتبع، يرييه مرة بأن يطلب من خصمه أو غريمه أن يدعو له بالمغفرة: «قال ربيعة الأسلمي: جرى بيني وبين أبي بكر كلام فقال لي كلمة كرهتها، وندم، فقال: ياربعة رد علي مثلما حتى يكون قصاصا، قلت: لا أفعل، قال: لتقولن أو لأستعدين عليك يا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.. فقلت: ما أنا بفاعل، فانتقل أبو بكر وجاء أناس من أسلم، فقالوا لي: رحم الله أبا بكر، في أي شيء يستعدي عليك، وهو الذي قال لك ما قال؟ فقلت: أتدرون من هذا؟ أبو بكر الصديق، هذا ثاني اثنين، وهذا ذو شئبة في الإسلام، إياكم لا يلتفت فيراكم تنصرونني عليه فيغضب فيأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فيغضب لغضبه، فيغضب الله لغضبهما فيهلك ربيعة..»

وانطلق أبو بكر وتبعته وحدي حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فحدثه الحديث كما كان. فرجع إلي رأسه فقال: ياربعة، مالك والصديق؟ فقلت يا رسول الله، كان كذا وكذا، فقال لي كلمة كرهتها. فقال لي: قل كما قلت حتى يكون قصاصا فأبيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: «أجل لا ترد عليه، ولكن قل: غفر الله لك يا أبا بكر...» فماذا نستخلص من هذه الواقعة عن تربية رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم للصديق خصوصا، وللصحب عموما؟

أن يملك المؤمن نفسه عند الغضب ولا يواجه أحدا بما يكره.

ألا يعيد ما سمع من مكروه القول عند الغضب لأن من الجهر بالسوء الذي لا يحبه الله إلا ممن ظلم... والمؤمن لا يعتمد ظلم أخيه..

أن يندم على ما فرط منه في حق من أساء إليه في نفس اللحظة والمجلس..

أن يعتذر المسيء عاجلا.. وأن يطلب من المساء إليه أن يقتصر منه تطهيرا لنفسه، وزكاة ونقاذا لها من عذاب الآخرة، وفي القصص للمؤمنين حياة مجتمعات وأفراد..

أن يبادر المؤمن المساء إليه بإعلان الصفح والعفو عن المسيء دفعا بالتي أحسن.

العصبية القبلية والقومية في غير الحق يعتبرها الإسلام دعوى منتنة وجاهلية بيضنة. لا يرضاها ولو كانت في ظاهرها نصرا لمظلوم، لأنها في باطنها حمية جاهلية..

أن يعرف المؤمن لذوي القدر والسابقة والمعروف والبر قدرهم، بسابقتهم في الإسلام، أو بخدمتهم للإسلام والمسلمين، أو بعلمهم، أو بتقواهم وحبهم لله ورسوله..

إذا استدعى ولي الأمر فواجبه أن يسمع من الشاكي والمشكو...

العقيدة الإسلامية السنية في بعض الأمور الكونية

الحلقة الأولى العقيدة الإسلامية في الملائكة

من الكونيات التي قرر فيها الإسلام كثيرا من الحقائق وطالب بالإيمان بها ما يتعلق بالملائكة... وقد كان للأشاعرة فيها نسقا عقديا نجمله في النقاط التالية:

أولا المقصود بالملائكة... والإيمان بوجودهم المقصود بالملائكة:

الملائكة كائنات لا يراها الإنسان عادة، ولكن نصوص الوحي كتابا وسنة. أخبرتنا بوجودهم ومواصفاتهم وما يقومون به من وظائف مختلفة وبذلك يجب الإيمان بكل الحقائق المتعلقة بهم، ومنها وجود الملائكة. ويشهد لوجود الملائكة وضرورة الإيمان بهم:

وقوله تعالى: (أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله... البقرة / الآية: 285.

وقوله تعالى: (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) سورة النساء الآية: 136.

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: عندما سأله جبريل عن الإيمان: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره).

ثانيا: مواصفات الملائكة: ومن مواصفات الملائكة التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة:

1. خلقهم من نور: بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم: فيما رواه مسلم.

خلقت الملائكة من نور، وخلق الجن من نار، وخلق آدم مما وصف لكم

2. اكتسبهم بأجنحة: بدليل قوله تعالى: (الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء) سورة فاطر الآية 1.

3. قدرتهم على التمثيل والظهور بمظهر الأجسام الكثيفة المختلفة: فقد جاء جبريل مريم عليهما السلام في صورة بشرية وفي ذلك يقول تعالى: « فأرسلنا إليها من روحنا فتمثل لها بشرا سويا » وكذلك إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، كما ورد في حديث جبريل، ودخل جماعة منهم في صورة رجال على سيدنا إبراهيم: (فما لبث أن جاء بعجل حديد، فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا: لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط...) سورة هود / الآية 69.

4. لا يوصفون لا بذكورة ولا أنوثة: بدليل قوله تعالى: « وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمان إناثا أو شهدوا خلقهم سكتب شهداتهم ويسألون » (الزخرف: 19.

5. مسكنهم السماء ولا ينزلون منها إلا بأمر الله: بدليل ما رواه البخاري من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لجبريل: « ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟ فنزل قوله تعالى: (وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا) مريم / الآية: 64.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أصحاب السنن: (أظنت السماء وحق لها أن تنط، ليس فيها موضع قدم إلا وفيه ملك راع أو ساجد... »

6. عصمتهم من أن تصدر عنهم مخالفة لله تعالى مع عدم فتورهم عن التسييح: ودليل ذلك قوله تعالى: (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) التحريم: الآية: 6.

وقوله تعالى: (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) سورة النحل / الآية: 50.

وقوله تعالى: (وهم من خشيته مشفقون) الأنبياء: 28

وقوله تعالى: « ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون » سورة الأنبياء / الآية: 19.

وقوله تعالى: « فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون » فصلت / الآية: 38.

ثالثا وظائف الملائكة والحكمة من وجودهم.

والملائكة عليهم السلام أصناف من حيث ما كلفهم الله به من وظائف وأعمال: فهم المكلفون بحمل العرش.

يقول تعالى: (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به) سورة غافر الآية: 7.

ويقول (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) الحاقة / الآية: 17.

ومنهم المكلفون بشؤون الجنة وأهلها: يقول تعالى: « وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين » سورة الزمر / الآية: 71.

وقال: «... والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار. سورة الرعد / الآية: 24.

ومنهم المكلفون بشؤون النار وأهلها: قال تعالى: (وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحذ لبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا » سورة المدثر / الآية: 27.

ومنهم جبريل المكلف بإبلاغ الوحي: قال تعالى: « وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين » الشعراء / الآية: 192.

وقال: « يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق » سورة غافر / الآية: 15.

ومنهم المكلفون بتسجيل أعمال كل إنسان لتعرض عليه عند الحساب

قال تعالى: « وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون » سورة الانفطار الآية: 10.

ويقول تعالى: «... إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » سورة ق / الآية: 18.

وقال تعالى: « أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم، بلى ورسلنا لديهم يكتبون » سورة الزخرف الآية: 80.

ويقول: « وكل إنسان ألأمه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » سورة الإسراء / الآية: 13.

ومنهم المكلفون بإلهام الإنسان الحق

والخير:

فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إن للشيطان لمة بآبى آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فأيعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فأيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد من ذلك شيئا فليعلم أنه من الله وليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليستعوذ من الشيطان ثم قرأ: الشيطان يعدمكم الفخر ويأمركم بالفحشاء والله يعدمكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم » سورة البقرة الآية: 268.

ومنهم الذين يدعون للمؤمنين، أو يؤمنون على دعائهم في الصلاة..

قال تعالى: « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به، ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما، فأغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم، ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم، وقهم السيئات، ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم » سورة غافر / الآية: 8.

وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان يدعوان يقول أحدهما: اللهم أعط ممسكا تلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسقا خلفا،

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فيقول آمين، فإن الملائكة يقولون آمين، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه »

ومنهم الذين يحضرون مجلس الذكر، وقراءة القرآن، وصلاتي الفجر، والعصر.. من كل يوم...

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن لله ملائكة يطوفون في الطريق يلتمسون أهل الذكر، فإن وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم... فيحضونهم بأجنتهم إلى السماء الدنيا. قال: فيسألهم ربهم. وهو أعلم بهم، ما يقول عبادي؟ قال يقولون: يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك... قال فيقول هل راؤني؟ قال فيقولون: لا، والله يارب ما راوك. فيقول: كيف لو راؤني؟ قال يقولون: لو راوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيда وأشد لك تسبيحا.. قال فيقول: مم يسألونني؟ قال يقولون: يسألونك الجنة، قال فيقول هل راوها؟ قال يقولون: لا، والله يارب ما راؤنا. قال فيقول: فكيف لو راوها؟ قال يقولون: لو أنهم راوها كانوا أشد عليها حرصا، وأشد لها طلبا، وأعظم فيها رغبة... قال: فمم يتعوذون؟ قال يقولون: يتعوذون من النار، قال فيقولون: وهل راوها؟ قال فيقولون: لا، والله ما راوها، قال فيقول: فكيف لو راوها؟ قال يقولون: لو راوها كانوا أشد منها فرارا، وأشد لها مخافة.. قال فيقول: أشهدكم أنني قد غفرت لهم، قال يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة، قال: هم القوم لا يشقى جليسه » رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي سعد الخدرى رضي الله عنه أن

للككتور محمد اليقوبي خبيرة



أستاذ التعليم العالي بكلية الشريعة فاس

أسيد بن حضير بينما هو في ليلة يقرأ إذ جالت فرسه، فقرأ، ثم جالت أخرى فقرأ، ثم جالت أيضا، قال أسيد: فخشيت أن تطأ يحيى.. فقامت إليها فرايت مثل الظلة، فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها.. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تلك الملائكة كانت تسمع لك ولو قرأت لأصبحت يراها الناس لا تستتر منهم، رواه البخاري ومسلم.

وروى البخاري عن أبي هريرة (رض) قال: « فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة، وتجمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر... يقول أبو هريرة قراوا إن شئتم، وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا، سورة الإسراء / الآية: 78.

وعنه (رض) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم. وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون، رواه البخاري.

ومنهم عزرائيل ومساعدوه الموكلون بقبض الأرواح مع تلطف وبشارة للطيبين وتعنيف وإذابة للفاسقين.

يقول تعالى: « قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم » سورة السجدة الآية: 11.

ويقول: « حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون » سورة الأنعام / الآية: 61.

ويقول تعالى: « الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم » سورة النحل / الآية: 32.

ويقول: « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم » سورة فصلت / الآية: 30.

ويقول تعالى: « الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم » سورة النحل / الآية: 28.

ويقول تعالى: « ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق، ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد » سورة الأنفال / الآية: 50.

ومن الحكم في إيجاد الملائكة وتكليفهم القيام بتلك الوظائف المختلفة مع أن الله سبحانه لا يعجزه القيام بها مباشرة. هو أن يجسد الله قدرته التامة وسلطانه في صورة حسية تتلائم مع تصور الإنسان والمألوف من حياته، واختبار مدى إيمانه وتصديقه بما يخبر به أو يخبر به الرسول صلوات الله عليه من عالم الغيب. والله أعلم.

أولوا العزم من الرسل

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره

على الدين كله، وكفى بالله شهيدا)

صدق الله العظيم

الأستاذة: نبوية الناصري

(وخامسهم): الأسود بن عبد يغوث الزهري القرشي من بني زهرة أخوال رسول الله، كان إذا رأى أصحاب النبي مقبلين يقول قد جاءكم ملوك الأرض استهزاء بهم، لأنهم كانوا متقشقين، ثيابهم رثة وعيشهم خشن، وكان يقول لرسول الله سخرية أما كلمت اليوم من السماء.

وسادسهم: الأسود بن المطلب الأسدي ابن عم خديجة، كان هو وشيعته، إذا مر عليهم المسلمون سيتغامزون وفيهم نزل في سورة المطففين.

(إن الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون. وإذا مروا بهم يتغامزون، وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين، وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون) الآيات: 31.30.29.28.

وسابعهم: الوليد بن المغيرة عم أبي جهل، كان من عظماء قريش وفي سعة من العيش، سمع القرآن مرة من رسول الله (ﷺ) فقال: لقومه بني مخزوم: والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق وأنه يعلو وما يعلو.

فكانت قريش صبا والله الوليد لتصبان قريش كلها، فقال أبو جهل: أنا أكفيكموه، فتوجه وقعد إليه حزينا، وكلمه بما أحماه، فقام فأتاهم، فقال: تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يهوس؟ وتقولون: إنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن؟ وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط؟ وتزعمون أنه كذاب فهل جريتم عليه شيئا من الكذب؟ فقالوا: في كل ذلك، اللهم لا، ثم قالوا: فما هو؟ ففكر قليلا، ثم قال: ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه فاترج النادي فرحا فأنزل الله في شأن الوليد في (سورة المدثر) مخاطبا لرسوله:

(ذري ومن خلقت وحيدا، وجعلت له مالا ممدودا، وبينين شهودا، ومهدت له تمهيدا، ثم يطمع أن أزيد، كلا إنه كان لآياتنا عنيدا، سأرهقه صعودا، إنه فكر وقدر، فقتل كيف قدر، ثم قتل كيف قدر، ثم نظر ثم عيس ويسر، ثم أدير واستكبر فقال إن هذا إلا سحر جوثر. إن هذا إلا قول البشر، سألنيه سقر) آيات: 25.11.

وثامنهم: النضر بن الحارث العبدي من بني عبد الدار بن قصي كان إذا جلس رسول الله (ﷺ) مجلسا للناس يحدثهم ويذكرهم ما أصاب من قبلهم قال النضر: هلموا يامعشر قريش، فإني أحسن منه حديثا، ثم يحدث عن ملوك فارس، وكان يعلم أحاديثهم، ويقول: ما أحاديث محمد إلا أساطير الأولين وفيه نزل في سورة لقمان (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزا أولئك لهم عذاب مهين، وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم) آية: 7/6 وكل هؤلاء انتقم الله منهم، كما قال تعالى: في التنزيل في سورة الحجر: (إنا كفييناك المستهزئين، الذين يجعلون مع الله لها آخر فسوف يعلمون) آية: 96/95 وقد وضع الله جل ذكره. الوعد في صورة الماضي للتحقق من وقوعه، لأن الآية مكية.

وهلاك هذه الفئة كان بعد الهجرة:

فمنهم من قتل: كأبي جهل والنضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط.

ومنهم من ابتلاه الله بأمراض شديدة فهلك منها كأبي نهب والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة.

إسلام حمزة: وكان بعض إيدائهم هذا سببا لإسلام عمه حمزة بن عبد المطلب. رضي الله عنه. فقد أدركته الحمية عندما عبرته بعض الجوارى بإيداء أبي جهل لابن أخيه، فتوجه إلى ذلك الشقي، وغاضبه وسبه، وقال: كيف تسب محمدا وأنا على دينه؟ ثم أثار الله بصيرته بنور اليقين حتى صار من أحسن الناس إسلاما، وأشهدهم غيرة على المسلمين، وأقواهم شكيمة على أعداء الدين حتى سمي أسد الله.

المؤذون في سبيل الله:

وكما أودى الرسول صلى الله عليه وسلم. أودى أصحابه لاتباعهم له، وخصوصا من ليس له عشيرة تحميه، وترد كيد عدوه عنه، وكل هذا الأذى كان حلوا في أعينهم مادام فيه رضا الله فلم يفتنوا عن دينهم، بل ثبتهم الله حتى أتم أمره على أيديهم وصاروا ملوك الأرض بعد أن كانوا مستضعفين فيها كما قال جل ذكره. في سورة القصص: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) الآية: 3 وقد حقق ما أراد.

(ومن الذين أودوا في الله (بلال بن رباح) كان مملوكا لأمية بن خلف الجمحي القرشي) فكان يجعل في عنقه حبلا، ويدفعه إلى الصبيان يلعبون به، وهو يقول: أحد. أحد. لم يشغله ما هو فيه عن توحيد الله، وكان أمية يخرج به في وقت الظهيرة في الرمضاء، وفي الرمل الشديد الحرارة لو وضعت عليه قطعة لحم لنضجت، ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعيد اللات والعزى، فيقول: أحد أحد. مر به أبو بكر يوما فقال: يا أمية، أما تتقى الله في هذا المسكين حتى متى تعذبه؟ قال: أنت أفسدته فأنقذه مما ترى، فاشترته منه وأعتقه، فأنزل الله فيه وفي أمية في سورة الليل: (فأنذر تكمر نارا تلظى، لا يصلها إلا الأشقي) الآيات: 21.13. أمية بن خلف (الذي كذب وتولى، وسيجنبا الأتقى) الصديق (الذي يؤتي ماله يتزكى، وما لأحد عنده من نعمة تجزي، إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى، ولسوف يرضى) بما يعطيه الله في الأخرى جزاء أعماله، وقد نبه الله جل ذكره. على أن بذل الصديق ماله في شراء بلال وعتقه لم يكن إلا ابتغاء وجه ربه، وكفى بهذا شرفا وفضلا للصديق. رضي الله عنه وأرضاه. وقد اعتق غير بلال جماعة من الأرقاء أسلموا فعاقبهم مواليهم.

وممن أودى في الله أبي بكر الصديق الذي أجمع أمره على الهجر من مكة إلى الحبشة لما اشتد عليه الأذى لولا أن أعاده ابن الدغنة ومكث في جواره حيناً.

وبالجملة، لم يغل أحد من المسلمين من أذية لحقته.



الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

السانديك وعلاقات الجيران

"السانديك" جمعية تعاونية صغيرة، وهي ظاهرة صحية انتشرت بين سكان العمارات في المدينة، فمن طريقها يتحقق التعاون بين الجيران فيما ينفعهم ويقوي روابطهم، ومن خلال اجتماعاتهم الدورية يتحدثون ويتناقشون حول مشاكلهم وحاجياتهم من نظافة وإنارة وإصلاح في العمارة التي يسكنونها وذلك مقابل مبلغ يلتزمون بدفعه كل شهر لصندوق جمعيتهم، إلا أن الذي يحدث في أكثر الأحيان أنه بعد تأسيس المكتب وانتخاب أو تعيين أعضائه يبدأ سكان هذه العمارة وتلك بالتخلص والهروب من أداء واجبه المادي، وبعضهم لا يحضرون الاجتماع الشيء الذي ينعكس سلبا على "السانديك" فيتقلص عمله، وقد يحدث عطب في مصعد العمارة فلا يهتم به أحد، وقد يعم الظلام في العمارة فلا يستجيب أحد لإنارتها من جديد.

لقد حدثني صديق يسكن في عمارة بحي المحيط وهو من المؤسسين للسانديك، حاول بدون جدوى جمع شمل السكان وتمثيلهم في جمعيتهم، بيد أنه في نهاية المطاف وجد نفسه وحيدا بعد أن أطلق عليه السكان اتهامات بشأن الحصيلة المادية في الصندوق، فمن قائل: إنه اشترى سيارة جديدة، ومن قائل إنه أقام حفلة زفاف لولده من أموال الصندوق.

وفي هذه الحالة كان مضطرا لتقديم استقالته التي أدت إلى تشتت المكتب وعودة السكان إلى ما كانوا عليه من قذارة وأوساخ وظلام.

"السانديك" في الحقيقة تعاونية بين سكان العمارات تعني آداب التعامل مع الجيران خصوصا وأن الإنسان الساكن في عمارة يعيش مع جيرانه أكثر مما يعيش مع أقاربه يشاهدهم صباح مساء مطلعاً على أحوالهم، أليس من واجبه أن يحسن معاملة جيرانه ويحافظ على مودتهم؟ والجيران في الإسلام ثلاثة أصناف:

أ. جار له ثلاثة حقوق، حق الجوار، وحق الإسلام، وحق الرحم.

ب. وجار له حقان: حق الجوار، وحق الإسلام.

ج. وجار له حق واحد وهو حق الجوار.

وفي هذا الصنف الأخير أخرج البخاري في الأدب المفرد وأبو داود عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. أنه ذبح شاة فقال: أهديتم لجاري المشرك؟ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.

من آداب التعامل مع الجاران لا نتناول عليه في البنين فنحجب عنه الشمس والهواء، ومن واجبتنا أن نحفظه في غيبته فنحافظ على ماله وعرضه، وأن لا نزعجه بصوت الراديو المرتفع أو التلفزيون، أو بطرقاة المطرقة، ووقع الأقدام أو يرمي الأوساخ أمام مدخل داره.

وأن ننوره في المناسبات، ونعوذه إذا مرض، ونهنته في الأفراح، ونبارك له في الأعياد ونسأل عنه حين نفتقده، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، وفي الحديث: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، وفي آداب التعامل مع الجار حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"أتدري ما حق الجار؟ إذا استعانك أعنته، وإذا استقرضك أقرضته وإذا افتقر عدت عليه، وإذا أصابه خير هنأته، وإذا أصابته مصيبة عزيتته، وإذا مات اتبعت جنازته، ولا تستطيل عليه بالبنين فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا تؤذ به بقتار ريح قدرك إلا أن تغرف له منها، وإذا اشترت فاكهة فاهد له، فإن لم تفعل فادخلها سرا، ولا يخرج بها ولدك فيغيظ بها ولده،

إنها جملة آداب إسلامية عن علاقات الجيران مع بعضهم، وحبذا لو أن خطباء الجمعة والوعاظ في المساجد ركزوا على موضوع المعاملات في الإسلام وتربية المواطنين، وذلك لأن الجماهير الإسلامية في أمس الحاجة إلى توجيهات القرآن الكريم في آداب المعاملة وآداب التعامل مع الناس.

جولة سريعة في حياة الأستاذ محمد الهبتي رحمه الله

اسمه وميلاده ونشأته:

هو محمد بن أحمد بن الخضر الهبتي المواهبي من ذرية الولي الصالح المصلح الإمام أبي محمد عبد الله الهبتي المتوفى عام : 936 هـ بالزاوية المنسوبة إليه، الواقعة بالأخماس العليا ضمن إقليم شفشاون الآن.

ولد المتحدث عنه سنة 1938م بالزاوية المشار إليها، وبها وبغيرها من القرى المجاورة والبعيدة حفظ القرآن الكريم لفظا ورسمًا وتجويدا، وعمره لا يتجاوز ست عشر سنة، ثم أخذ يطلب الرزق لنفسه ولأبويه الفقيرين بواسطة العمل المأجور، فعمل مدة في فتح الطرق بالجبل الأشهب، وقطع أشجار الأرز منه وشحنها في السيارات الضخمة لصالح الشركات الإسبانية (الرينزي)، وعمل في إصلاح الطرق العامة مع الأشغال العمومية (القوميتو)، كما عمل في مدة أخرى تاجرًا في التوابل منتقلا من سوق إلى سوق طوال الأسبوع، وتاجرًا في أشياء أخرى متنوعة. 2. إقباله على دراسة العلم:

وأخيرا ويندم كبير شرع فيما كان يشغل باله على الدوام، وهو الإقبال على دراسة العلم، فطلبه أولا ببادية الجبال حيث عكف فيها على دراسة النحو والصرف بواسطة منظومة ابن أجيروم وشرها للأزهري، وبالضيق لابن مالك وشرها للمكودي، وبلامية لابن مالك أيضا وشروحها، ودرس بها فقه العقائد والعبادات والتصوف بواسطة المرشد المعين لابن عاشر، وشرحه لمبارة، وفقه العقائد وحده بصغرى السنوسي وشرحه للجبوري، ودرس بها فقه المعاملات بواسطة تحفة الحكام لابن عاصم الغرناطي، وشرحه للشيخ التاودي ابن سودة، وفقه الفرائض بواسطة مختصر خليل وشرحه للخرشي، ومبادئ علوم البلاغة بواسطة منظومة ابن كيران وشرحه لعبد الله كنون.

ثم في فجر الاستقلال سنة 56. 1957 التحق بالمعهد الأصلي أو الديني بشفشاون وحصل به على الشهادة الابتدائية سنة 57. وعلى الشهادة الثانوية (البروفى) سنة 1960 ليلتحق بمعهد تطوان سنة 1960، وبه حصل على البكالوريا سنة 1962 ومع هذا كله لم يكن منقطعًا عن العمل المأجور نهائيا لأنه لم يكن له ما يغطي به النفقات التي تتطلبها دراسة العلم، لذلك كان في كل عطلة، ولو قصيرة، يبحث عن عمل، ما، وهكذا عمل في إصلاح الأراضي وغرس الزيتون بها كمشرف على العمال ومسؤول عنهم، حيث كان يجيد هذه المهنة إجابة فائقة، وعمل مسؤولًا عن استيراد (الفرشي) من الغابات وتصنيعه كي يصدر للخارج، وذلك في معمل (بتمارة) لصاحبه الألماني (مسيو سيبر)، وكم حاول هذا الرجل ذو الأخلاق الطيبة أن يستأثر به ويبقيه معه في مسؤوليته على الدوام، ولكنه كان يأبى إلا العودة لدراسة العلم، وعمل كمسؤول على العمال أيضا في نزع الفرشي من أشجار بغابة عين الرامي قرب شفشاون.

وبعد حصوله على البكالوريا (في السنة المشار إليها انقطع عن الدراسة الرسمية سنة كاملة لينخرط بعدها حرا في كلية الشريعة، بفاس سنة 1963، وقد حصل بها على الإجازة. الليسانس) سنة 1966، والتحق بعد ذلك حرا أيضا بالمدرسة العليا للأستاذة بفاس، حيث قضى منتما إليها سنة واحدة، حصل إثرها على

الكفاءة التربوية العليا التي خولت له بعد اجتياز الامتحان التطبيقي أن يكون أستاذا رسميا بالتعليم الثانوي.

وفي سنة 1973 التحق بدار الحديث الحسنية، وتخرج منها سنة 1975 ولأسباب شخصية واجتماعية عامة لم يناقش رسالته التي قدمها إليها إلا في سنة 1991 واثرت ذلك مباشرة سجل بها أطروحته، وقد أنجزها على أحسن ما كان يتمناه، إلا أنه لنفس الأسباب المذكورة أثر الاحتفاظ بها. وهكذا فإن الشهادات التي حصل عليها هي الشهادة الابتدائية والثانوية من معهد شفشاون، والباكلوريا من معهد تطوان، والإجازة من كلية الشريعة بفاس، ودبلوم الدراسات العليا من دار الحديث الحسنية، وشهادة الدروس العادية للمعلمين من مدرسة ساحة الشهداء بالرباط، والكفاءة التربوية العليا من فاس، وشهادة فنية في إصلاح الأراضي وغرسها من مصلحة المياه والغابات بشفشاون، وكل شهادة علمية حصل عليها موسومة بالحسن أو التحسين، ولا يعرف أبدا أن أحدا غيره ممن كانوا يدرسون معه، أو شاركوا معه في الامتحان ما، استطاع أن ينزع منه الرقم الأول.

ومع هذا فالشهادات التي يفخر بها على الدوام وسيبقى كذلك إلى الموت هي تلك التي تلقاها عن شيوخه بالبوادي والمدن بعيدا عن المؤسسات الرسمية وإدارتها.

3. بعض شيوخه. وشيوخه الذين لازلوا يحتلون مكانة سامية في نفسه ويعيشون معه باستمرار هم:

أ. من البادية:
الفقيه محمد الصاطي البوخلتي رحمه الله من قرية (أبي حلة) الخمسية.
الفقيه الحسن بن الرضائي قدور اليزيدي رحمه الله من قرية (بني يزيد) الخمسية.

الفقيه محمد المظالي بوغداد رحمه الله من قرية (تسوكة) الخمسية.
الفقيه العلامة الصوفي محمد بن أحمد الزبيح الخمسي الذي استفاد منه أكثر من أي شيخ آخر، وكل هؤلاء أخذ عنهم في قريته الزاوية الهبئية المذكورة.
الفقيه المقرئ الورع محمد ابن سعدون الخمسي الخزان الذي أخذ عنه بقرية بزطاط الخمسية.

الفقيه محمد بن الحاج المرابط. أبقاه الله. وقد تلقى عنه بقرية وسلاف الزجلية.
الفقيه أحمد أشغاف. أطال الله عمره، وقد تلقى عنه بقرية (أمزاد) الزجلية أيضا.

الفقيه أحمد بوكر رحمه الله، وتلقى عنه بقرية أغرمان الزجلية كذلك.
ب. بشفشاون.

الشيخ الكبير خريج الأزهر الشريف محمد بن عياد الخمسي الذي انتفع به رحمه الله في الحديث والمنطق والبلاغة.
الأستاذ الأديب الشاعر عبد الكريم الطيبال الذي انتفع به جدا. أبقاه الله. في الأدب نثرا وشعرا وتاريخا.

الأستاذ الأديب شاعر شفشاون عبد السلام الحضري. أبقاه الله، وقد استفاد منه كثيرا خصوصا في الأدب المغربي.
الأستاذ الفقيه النحوي محمد العشوش الذي تلقى عنه. رحمه الله. أفضية ابن مالك بشروحها وحواشياها.
الأستاذ الفقيه المفتي عمر أحيدون. أطال الله عمره. وقد استفاد منه في الإفتاء وصناعاته.

الأستاذ الفقيه محمد السفياني الذي كان أبقاه الله. أول من فتح عينه على نفسه فعرفها بواسطته.

الفقيه عبد السلام بن الحسن مهدي الذي تلقى عنه. رحمه الله. أوضح المسالك على أفضية ابن مالك لابن هشام الفقيه عبد السلام أبو جنة الحساني الذي تلقى عنه. رحمه الله. صغرى السنوسي بشرح الباجوري.

ج. بتطوان:
الفقيه الجليل أحمد بن تاوت الذي انتفع به. رحمه الله. في التفسير والأصول والفقه.

الأستاذ الباحث سعيد أعراب الذي وسع أفق فكره. أبقاه الله. في علوم البلاغة.
الأستاذ السلفي العربي الهلالي الذي بصره. رحمه الله. بتاريخ الإسلام وحاضره آنذاك.

الفقيه الموقت عبد الرحمن الأزمي الذي أخذ عنه. رحمه الله. علم التوقيت.
الفقيه الوزير العربي اللود الذي أخذ عنه. رحمه الله. البلاغة والأصول.

ومنهم بفاس:
الفقيه القاضي الورع العدل عبد الرحمن الغريسي الذي تلقى عنه. رحمه الله الفقه المالكي.

الفقيه المحقق قاسم جسوس الذي أخذ عنه الفقه المالكي أيضا.
الفقيه الناقد عباس بناني الذي أخذ عنه المنطق.

الفقيه الجليل علال الفاسي الذي أخذ عنه. رحمه الله. مبادئ الفلسفة والحديث.

الفقيه المحقق العابد القاسي الذي تلقى عنه. رحمه الله. السيرة وفقهها.
ه. ومنهم بدار الحديث:

الفقيه عبد الرحمن الغريسي المشار إليه سابقا، وقد أخذ عنه بها أحكام القرآن.
الفقيه ناصر الكتاني الذي أخذ عنه. رحمه الله. علوم الحديث.

الدكتورة عائشة بنت الشاطن التي تلقى عنها علوم القرآن.
الفقيه عبد الله الكرسيفي الذي تلقى عنه. حفظه الله. موطأ مالك.

الأستاذ بهاء الدين الأميري الذي تلقى عنه فقه الحضارة.
الدكتور الباحث رشدي فكار الذي تلقى عنه مناهج البحث العلمي.

الأستاذ حماد الصقلي الذي تلقى عنه أطال الله عمره. السيرة النبوية.

الشيخ المكي الناصري الذي تلقى عنه. رحمه الله. مقاصد الشريعة.

الفقيه القاضي عباس الأمراني الذي تلقى عنه الحديث النبوي بصفة عامة.
الأستاذ الباحث عبد العزيز بن عبد

الله الذي تلقى عنه المذاهب العقدية.
هؤلاء هم شيوخه، وربما لم يذكرنا أكثر منهم، تلقى عنهم الرياضيات ومبادئ العلوم الطبيعية والتاريخ والجغرافية، وقضايا التربية و علم النفس وما إلى ذلك.

4 عمله التدريس.
بعد حصوله على (البكالوريا) سنة 1962 انخرط في التعليم الابتدائي، وعين في مدرسة بإحدى ضواحي سيدي قاسم، ثم بعد تمام سنة واحدة انتقل. معلما منتدبا بالثانوي. إلى ثانوية المنصور الذهبي بسيدي قاسم، وبها قضى ثلاث سنوات قبل أن يصبح بها أيضا أستاذا للغة العربية بالطور الثاني، وفي سنة 1979 نقل إلى

المركز التربوي الجهوي بالقنيطرة ليصبح به أستاذا للعلوم الدينية، وبقي به إلى أن تقاعد في 31 مارس سنة 1998، وهو الآن يلقي بمنزله على كوكبة من الطلبة الجامعيين دروسا بصفة مستمرة في النحو بأفضية ابن مالك وشرحها لابن عقيل، وفي الحديث من خلال صحيح البخاري وشرحه فتح الباري لابن حجر، وفي أصول الفقه، وذلك في سبيل الله والعلم.

وقد كانت علاقته بالإدارة في سيدي قاسم. كما يقول. علاقة سيئة بكل ما تحمله الكلمة، على خلاف علاقته بالمركز المذكور التي كانت مع كل طاقمه الإداري وأساتذته على أحسن ما يرام ويتمنى.

أنا علاقته بالتلاميذ والطلبة فقد كانت. كما يقول أيضا. حسنة جدا سواء بسيدي قاسم أو بالقنيطرة. ومن تلاميذه الآن من هم ضباط، وعمال، ومفتشون بالتعليم، وأساتذة ومدبرون، وأطباء، وقواد وقضاة ومن هم في إدارات أخرى مختلفة.

5 عطاؤه ونشاطه.
ومن ثماره العلمية والأدبية.

تأليفه الذي نال به دبلوم الدراسات العليا والذي قال فيه محمد المنوني أن هذا لا ينبغي أن يقدم لنيل الدبلوم، وإنما الأجدر به أن يقدم لنيل الدكتوراه، وهو تحت عنوان «الفتاوى الفقهية بالمغرب خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين»، ويقع في نحو تسعمائة صفحة وهو مع الأسف لم يطبع حتى الآن.

كتاب تحت عنوان «فتاوى تحدى الإهمال في شفشاون وما حولها من الجبال، الذي قال فيه وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية: «إنني استحسنته وأعجبت به وهو يقع في نحو ثمانمائة صفحة، وسيخرج من الطبع بعد قليل إن شاء الله.

بحث تحت عنوان «النظر البناء في المنسي بشفشاون والناحية من مفتين وإفتاء»، يقع أيضا في نحو ثمانمائة صفحة وهو لم يزل مخطوطا حتى الآن.

خمسة بحوث كل منها يقع في نحو عشرين صفحة، وهي منشورة في أعداد (مجلة الأحياء) التي تصدرها رابطة علماء المغرب.

مقالات مختلفة بعضها منشور في جريدة الميثاق التي تصدرها رابطة علماء المغرب أيضا، وبعضها في جريدتي: العلم، والاتحاد الاشتراكي.

ديوان شعر مخطوط القيت بعض القصائد منه في مناسبات مختلفة، ونشر بعض منه في مجلة (دعوة الحق) ومجلة الشرقان وجريدتي (العلم) والاتحاد الاشتراكي.

وقد ألقى محاضرات متعددة بالقنيطرة وسيدي قاسم وشارك في عدة ندوات بهما، كما شارك خارجا في لقاءات مختلفة تتمحور حول الثقافة، وهو الآن عضو رابطة علماء المغرب وأمين فرعها بالقنيطرة، وواعظ تابع للمجلس العلمي بالرباط، وعضو مؤسس في الملتقى العالمي لخطباء الجمعة، وخطيب مدينة القنيطرة في عيدي الأضحى والفطر، وخطيب الجمع بأحد مساجدها الكبرى، وأحد معلمي حججها في كل موسم، وقد صاحب الحجج معلما وواعظا سنة 1994 كما صاحب المسيرة الخضراء عام 1975 بنفس الصفة، وعين في الوفد الذي انتدب لصلاة الاستسقاء في مكة المكرمة وفي المدينة المنورة في سنة 1995.

تابع (ص: 11)

أفة المخدرات أساسها أضرارها. علاجها

2/2

6 عقوبة شارب الخمر

إن الإسلام حرم المسكرات والمخدرات بجميع أنواعها بمعاقبة متناولها بالجلد ثمانين جلدة وهو حد أجمعت عليه الأمة، روي أن عمر استشار الناس في حد الخمر فقال عبد الرحمان بن عوف اجعله كاحق الحدود ثمانين". فضرب عمر ثمانين جلدة وكتب إلى خالد وأبي عبيدة بالشام، وروي أن عليا قال في المشورة بأن يحد ثمانين جلدة لأنه إذا شرب سكر وإذا سكر هدى وإذا هدى افتري، وحد المشتري أي القاذف، ثمانون جلدة، ومذهب الشافعي لأن عليا جلد الوليد بن عقبة أربعين ثم قال " جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب إلي" رواد مسلم.

وعليه فتحرير الخمر مصدره القرآن بالتدريج السابق والعقوبة مصدرها السنة ومقدار العقوبة مصدرها إجماع الصحابة.

7 هل يجوز التدابي بالمخدرات

لا يجوز الانتفاع بالخمر والمخدرات والتدابي بها لأن الله لم يجعل شفاءنا فيما حرم علينا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم ، رواد البيهقي.

وقال صلى الله عليه وسلم : ، إنها ليست بدواء ولكنها داء، رواد مسلم.

وقال : إن الله لما حرم الخمر سلبها المنافع.

وقال : شارب الخمر كعابد الوثن.. وقال : ما أسكر كثيره فقليله حرام.. أما ما يخص التبغ والتدخين بصفة عامة فليس هناك نص صريح يحرمه ، بل يمكن اعتباره مكروها ، وممنوعا إذا ما نظرنا إلى الأضرار الصحية والنفسية والاجتماعية وتبذير المال والإساءة إلى الأسرة ، لأن الإسلام حرم تحريما قاطعا إضاعة المال في اللهو وفي المكرومات وكل ما لا يلبق.

8 أسباب انتشار المخدرات

أسباب اقتصادية: الظروف المادية المريحة ، وطلب الراحة ودخول عالم الإدمان بسبب الرفقة السيئة، وظغيان الجانب المادي وغياب الوازع الأخلاقي والديني.

ظروف مادية صعبة ، والحرمان ، والهروب من مواجهة المشاكل ، وهذا يسبب دخول عالم الإجرام ، والسرقات.

ب. أسباب اجتماعية: الانحلال الأخلاقي داخل الأسرة العصرية التي تحل كل الانحرافات وتتمرد على التقاليد والأخلاق والدين بدعوى العصرية.

فوارق اجتماعية ، والبطالة ، والهجرة من القرى إلى المدن بحثا عن أسباب العيش الرغيد.

غزارة البرامج الخلية الملتقطة عبر القنوات الهوائية العالمية المختصة في الخلاعة والجنس الفاضح والإجرام وتناول المخدرات.

تشجيع الحركة الاستعمارية زراعة وبيع وشراء الكيف والمخدرات بالمنطقة الشمالية.

غياب نصوص صريحة إجرائية عقابية لتناول ومروج المخدرات.

ت. من أضرار المخدرات الاجتماعية: تبذير وضياغ الملايين من الدراهم في الخمر والمخدرات.

إتلاف ثروات الأمة وميزانيات الأسر. تخريب الأجسام والعقول وتشتيت الأسر ونشر التفكك والطلاق والأرامل والأيتام وذوي العاهات والأمراض. ذبول الوجه ، فاتر العزيمة والرشد والصواب.

■ للأستاذ السيد حسن اللويزي

بالتحريم أولى.

وقد أجمع المسلمون على أن السكر منها حرام، كيف تبيح الشريعة الإسلامية شيئا من هذه المخدرات التي يمس ضررها البليغ بالأمة أفرادا وجماعات.

فتعاطي المخدرات والإدمان عليها على أي وجه من الوجوه من أكل أو شرب أو شم أو حقن فهو حرام باتفاق علماء الأمة وحده كحد الخمر ثمانين جلدة.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " كل مسكر خمر وكل خمر حرام".

كما حرم الإسلام الاتجار بكل أنواع المخدرات ببيعها وشراءها واتخاذها وسيلة للربح التجاري.

كما حرم زراعة الحشيش والعنب قصد عصره خمرًا ويقصد البيع والشراء واستخراج المادة المخدرة قصد عرضها للتجارة.

كما حرم زراعة الحشيش والعنب قصد عصره خمرًا ويقصد البيع والشراء واستخراج المادة المخدرة قصد عرضها للتجارة.

عن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ، إن من حيس العنب أيام القطاف حتى يبيعه ممن يتخذة خمرًا فقد تقحم النار" ومن المعلوم أن الإعانة على المعصية معصية والله لا يقبل صدقة ولا قرية من مال خبيث حرام.

12 طرق العلاج المقترحة

أ. من الجانب الصحي والاجتماعي : الوقاية خير من العلاج

معالجة المصححات الخاصة للمدمنين عبر مراحل، وتحت المراقبة الطبية مدة معينة.

الابتعاد عن المخدرات بكل أنواعها. الحد من الهجرة القروية والاهتمام بالبادية وتوفير العمل للجميع.. والقضاء على البطالة ومحاربة السكن العشوائي بضواحي المدن.

إصدار مراسيم قوانين لتفعيل الظواهر الصادرة في 1954/04/24، و1965 والفصل الأول من ظهير 1974 حول عقوبات ومحاربة متناول ومروجي المخدرات وإصدار أشد العقوبات على هؤلاء.

التصريح قانوننا على المؤسسات الخاصة المؤهلة لعلاج المدمنين في مجال المخدرات.

إصدار مرسوم قانون، والسهر على التنفيذ ينزل أشد العقوبات على هؤلاء..

ب من الجانب التربوي. من المعلوم أن الإسلام سلك مجموعة من الأساليب التربوية لصالح الأفراد والجماعات منها:

أسلوب النصيح والإرشاد ، قال (ﷺ) " الدين النصيحة " ، ولإيد أن يراعي في النصيح والإشاد أسلوب اللين والتيسير وإشعار النصيح بالمودة والعطف والابتعاد عن الرذائل والانحرافات قال (ﷺ) " يسروا ولا تعسروا" رواد البخاري.

أسلوب التذكير: قال تعالى: ، فذكر إنما أنت مذكر، سورة الغاشية/ الآية: 31.

أسلوب القدوة: إن القدوة الحسنة من الوسائل الفعالة وأقربها إلى النجاح ، قال تعالى: ، لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة، سورة الأحزاب / الآية 21.

التربية بالعادة: ومما لا شك فيه أن الولد إذ توفرت له التربية الإسلامية الفاضلة والبيئة الصالحة ، فإنه ينشأ على الإيمان الحق ويتخلق بأخلاق الإسلام . قال صلى الله عليه وسلم: "لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع" ، قال " ما فحل والد ولده خير من أدب حسن".

التربية بالموعظة والملاحظة: ومما يجعل النصيحة تعطي أكلها شعور الشخص الذي قدمت له بالترام النصيح بتطبيق ما يدعو إليه من إرشاد فلا

ضعف القلب والشرايين وإتلاف الكبد والصدر.

انتصار نزوات وهوى النفس وشهواته وإطالة الأرق بدعوى نسيان الهموم والشعور بالكآبة والإرهاق وقلة الإنتاج أو انعاده في العمل ، وينتهي المدمن عادة إلى سلب الأموال ، وتأخير الأعمال وتقريب الأجل وسقوط الأخلاق والاستهتار بالمسؤولية

قال عز وجل ، إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور..

9 أنواع المخدرات: المخدرات هي مواد سامة يستعملها الإنسان لتخدير الجسم، أما الإدمان فهي حالة تعاطي مادة مخدرة بصورة متكررة نتيجة اندماج جسمه لهذه المواد...

والمخدرات أنواع منها نباتية ، كالحشيش والكوكايين والكيف...

وأما الصناعية : وهي أدوية وعقاقير تستعمل في معالجة الأمراض العصبية والنفسية أو أثناء العمليات الجراحية في التخدير ، أو معالجة المدمنين.

10 طرق استعمالها. إما عن طريق الضم كالحبوب ، أو التدخين مثل الكيف أو الشم كالسجراج والسليسيون وغيرها.

أو عن طريق الحقن، كحقن مادة الهيروين بالإبر

أ. الأضرار الصحية للمخدرات: فيما يخص اعتبار التبغ من المخدرات مازال النقاش جاريا بين خبراء منظمة الصحة العالمية هل يدرج ضمن لائحة المخدرات أو لا..؟

ومن الأضرار الصحية وأعراضها بالنسبة لتناول الكحول والمخدرات. مرض السرطان للرئة والمثانة ويتم أيضا عن طريق التدخين حيث تصاب خلايا المخ والدماغ ولا تعوض بعد إتلافها.

كما تؤدي هذه السموم بالنسبة للمدمن عليها إلى الجنون.

أما التخدير بواسطة الهيروين عبر الحقن فيتسبب في الإصابة بداء فقدان المناعة السيدا.

أمراض الكبد والزهري. إصابة الجهاز العصبي ، حيث يبدأ المدمن بالضحك والشعور بالنشاط في البداية ، ثم تنقلب حالته إلى كآبة وحزن وشقاء ، وحالة الرعب ، والخيال ، والكسل والخمول واحمرار العينين، وضيق التنفس ، وحبس البول.

ب. أضرار نفسية: هناك فرق بين المدمن والمتعاطي ، فالمدمن يبحث دائما عن المزيد من المخدرات ويكثر منها طمعا في النشاط والحيوية، وخلاياها غالبا ما تفقد المناعة، وهي محتاجة إلى المزيد من التخدير، حتى تصل إلى هلوسة وجنون وحزن ، حيث يصير أسيرا للمخدرات.

ومن مضاعفات هذه السموم على حياة المدمن: الارتعاش ، القيء، آلام في الجسم ، شدة الأرق.

الكآبة والانتحار، فقدان الذاكرة، وهي حالة خطيرة.

11 علة تحريم المخدرات والاتجار فيها.

قال ابن تيمية في السياسة الشرعية: إن الحشيشة الملعونة هي وأكلوها ومستحلوها الموجبة لسخط الله ورسوله وعباده المؤمنين المعرضة صاحبها لعقوبة الله تشمل على ضرر في دين المرء وعقله وخلقه وطبعه وتفسد الأمزجة حتى جعلت خلقا كثيرا مجانين ، وتورث من مهانة أكلها ودناءة نفسه وغير ذلك مما لا تورث الخمر، ففيها المفاسد مالميس في الخمر فهي

خير في أمر بمعروف وناه عن منكر لا يلتزم به.

وعلى الناصح أن يراعي الحالة النفسية والمستوى العقلي للمنتصوح حيث يقدر ظروفه ويفهم مشاكله وينتجح أفضل السبل الموصلة إلى إقناعه.

أن يكون الناصح من المستزمين في سلوكهم ونهجهم في الحياة بالقيم والمبادئ والمثل التي يدعو إليها ويوجه الآخرين إلى الأخذ بها.

أن يبدي النصيح لكل محتاج إليه لأن النصيح واجب من الناحية الدينية والاجتماعية ، لله ورسوله ولأئمة المسلمين وخصتهم وقد سللت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: ، كان خلقه القرآن،

وكانت قدوته للناس في واقع الأرض يروونه تتمثل فيه هذه الصفات كلها فيصدقون هذه المبادئ العليا لأنهم يرونها رأي العين ولا يقرأونها في كتاب ، بذلك كان الرسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر قدوة للبشرية في تاريخها الطويل وكان مرييا وهاديا بسلوكه الشخصي قبل أن يكون بالكلام الذي ينطق به.

إن الإسلام يري أن القدوة أحسن واعظم وسائل التربية فقيم تربيته الدائمة على هذا الأساس.

ولابد للطفل والتلميذ بصفة عامة من قدوة في أسرته ووالديه لكي يتشرب منذ طفولته المبادئ الإسلامية ، فالمدرسة والمربي لابد له أن يكون قدوة للتلاميذ، فتطابق أقواله وأفعاله وبذلك يكون لتوجيهاته الأثر البالغ في توجيه سلوك التلاميذ ، فالمرابي الذي يقول ما لا يفعل كالطبيب الذي يداوي الناس وهو مريض ، فما على المدرسين والمربين إلا أن يأخذوا بمنهج الإسلام في إصلاح التلاميذ وأبائهم ، إن أرادوا للأفراد كافة أمنا وخيرا ولأبناء الأمة سلامة واستقرارا.

13 التربية بالعقوبة

إن أحكام الشريعة الإسلامية تدور حول صيانة الضروريات الأساسية وهي : حفظ الدين ، والنفس والعرض والمال ، وقد وضعت الشريعة الإسلامية عقوبات

زاجرة لكل من يعتدي عليها ، وهي الحدود: حد الزنا . حد السرقة . حد القذف 80 جلدة.

حد الزنا . حد شارب الخمر 80 جلدة

تنظيم المحاضرات والندوات بالثانويات والإعداديات لإبراز مضاعفات وأضرار المخدرات واقتراح أساليب لعلاج ذلك.

التذكير على التربية الأسرية لحماية الأطفال من تأثير الأفلام الخلية والتي تروج للمخدرات والتدخين بغية غزو شباب العالم الإسلامي والقضاء عليه.

تعزير حملات أجهزة الأمن والدرك والجمارك ووضع الوسائل الضرورية للقبض على المدمنين ومروجي المخدرات ، وتقديمهم للعدالة لتتنزل عليهم أشد العقوبات.

الامتناع عن التدخين داخل البيوت والمحلات والإدارات العمومية وإصرار مراسم تطبيقه لإنزال أشد العقوبات للمخالفين.

مساهمة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة في التوعية والتحسيس بأخطار المخدرات.

محاربة دور القمار وأماكن بيع المخدرات وإنزال أشد العقوبات بهؤلاء..

مساهمة الجمعيات النشافية والرياضية التابعة للقطاع العام والخاص داخل الإدارات العمومية وشبه العمومية وذلك بتخصيص محاضرات وندوات ولقاءات حول أفة المخدرات بمشاركة رجال العلم والدين والقانون والصحة لإبراز أضرار المخدرات وأثارها التخريبية للنفس والعقل والجسم.

تتمت- تتمت- تتمت- تتمت

(تتمتة ص 6)

لقد أصر على محاربة المرتدين وما نعي الزكاة والمتنبئين الكذابين، الذين انتفضوا على الإسلام من الداخل، وخضد شوكتهم، وأعادهم إلى الإسلام ليكونوا من جنوده.. وكان من قوله في معارك الردة: «والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لقاتلتهم على منعه...» وقال أيضا: «والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال، وقال محذرا: إن الأرض كافرة، وقد رأى وقد هم منكم قلة، وإنكم لا تدرون أتيلا تؤتون أم نهارة، وأدناهم منكم على بريد، وقد كان القوم يأملون أن تقبل منهم ونوادعهم، وقد آبينا عليهم وتبذنا إليهم عهدهم، فاستعدوا وأعدوا...»

وقد فتح الله على يده العراق، وكان من شأنه في هذا الفتح: «... قتل العدد العديد من جنود قائده العظيم خالد بن الوليد رضي الله عنه في اليمامة عند حرب المرتدين والمتنبئين الكذابين، كما أن خالد رضي الله عنه سرح العدد الكبير منهم بعد حرب الردة برغبتهم، وبإذن أبي بكر رضي الله عنه، كما أنه أمره ألا يكره أحدا أو يرغمه على القتال معه، وأمره أيضا ألا يجند أحدا من المرتدين السابقين... فاضطر سيف الله خالد بن الوليد إلى طلب المدد من خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم الصديق رضي الله عنه، فما كان منه إلا أن أمره برجل واحد هو القعقاع بن عمرو التميمي، فتعجب الصحب الكرام، وقال قائلهم: أتمد رجلا قد انفض عنه جنوده برجل واحد؟ فما كان جوابه إلا أن قال لهم في عزم وحزم وثقة ويقين: «لا يهزم جيش فيهم مثل هذا»، وبعث لخالد برسالة موجزة مع الرجل المدد: استنصر من قاتل أهل الردة، ومن ثبت على الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم..»

وقد فتح الله على يده الشام، وكان من وصيته للجيش التي وجهها لفتح الشام: «... إلا وإن لكل أمر جوامع، فمن بلغها فهي حسبه، ومن عمل لله كفاه الله، عليكم بالجد والقصد، فإن القصد أبلغ، ألا وإنه لا دين لمن لا إيمان له، ولا أجر لمن لا حسبه له، ولا عمل لمن لا نية له، إلا وإن في كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله لما ينبغي للمسلم أن يحب أن يخص به، هذه التجارة التي دل الله عليها، ونجى بها من الخزي، والحق بها الكرامة في الدنيا والآخرة...»

ومن خطاب له ليزيد بن أبي سفيان أحد قواده لفتح الشام: «إذا قدمت على جنودك فأحسن صحبتهم، وأبدهم بالخير وعدهم إياه، وإذا وعظمتهم فأوجز فإن كثير الكلام ينسى بعضه بعضا... وإذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم وأقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكريهم وهم جاهلون به...»

وامنع من قبلك من محادثتهم، وكن أنت المتولي لكلامهم.. واسمر بالليل في أصحابك تأتك الأخبار وتكشف عندك الاستار، واصدق اللقاء ولا تجبن فيجبن الناس...»

وقد أمر يزيد بن ثابت رضي الله عنه بجمع القرآن الكريم بعد استفحال الموت في القراء خلال المرتدين ومن أسباب اختياره لزيد بن ثابت رضي الله عنه لجمع القرآن، ما خاطبه به عند تكليفه بهذه المهمة الجسيمة: «إنك رجل شاب عاقل ولا تنهك، كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فتتبع القرآن فأجمعه...»

7. كيف واجه الصديق الموت؟ لا أجد خيرا من هذا النص المشع المضيء، نستشف من خلاله كيف واجه الصديق رضي الله عنه الموت في نفسه بعد أن واجهه بإحسان في رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم الذي كان أحب إليه من نفسه: «قال الصحابي الجليل سيدنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: دخلت على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه، فسلمت عليه، فقال: رأيت الدنيا قد أقبلت ولما تقبل، وهي جائية، وستتخذون ستور الحرير، ونضائد الديباج (مأخذي من المتاع)، وتألون ضجائع الصوف الأزري، كان أحدهم على حسك السعدان، والله لأن يقدم أحدهم فيضرب عنقه في غير حد خير له من أن يسبح في غمرة الدنيا...»

ولما أحس رضي الله عنه بدنو أجله أرسل إلى عمر رضي الله عنه فقال: «إني أصيبك بوصية إن أنت قبلت عني: إن لله عز وجل حقا بالليل لا يقبله بالنهار، وإن لله حقا بالنهار لا يقبله بالليل، وإنه لا يقبل الناظلة حتى تؤدي الفريضة، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه في الآخرة باتباعهم الحق في الدنيا.. وحق لميزان يوضع فيه الحق أن يكون ثقيلًا، وإنما خفت موازين من خفت موازينه في الآخرة باتباعهم الباطل، وخفت موازين من خفت موازينه في الآخرة باتباعهم الباطل، وحق لميزان فيه الباطل أن يكون خفيفا... ألم تر أن الله أنزل آية الرجاء عند آية الشدة، وآية الشدة عند آية الرجاء؟ ليكون العبد راغبا راغبا، لا يلقي بيده إلى التهلكة، ولا يتمنى على الله غير الحق.. فإن حفظت وصيتي هذه، فلا يكون غائب أحب إليك من الموت، ولا يد لك منه، ولست بمعجزه..»

وقد عرف الفاروق رضي الله عنه كيف يستفيد من هذه الوصية وذلك ما ستره إن شاء الله في: نضحة من تسماته.. وبالله التوفيق.

(تتمتة ص 9)

6. عمله الوطني والسياسي.

وعمله الوطني والسياسي يعود الإحساس به وببده نشوئه إلى سنة 1953 أي وقت إزاحة محمد الخامس عن عرشه ونفيه خارج وطنه، إذ بكى مع الباكين. كما يقول بكاء مرا، وفي سنة 1954 تمرد على المراقب الإسباني بباب تازة حيث مثل أمام مراقب الناحية بشفشاون وأبلغه بكل صراحة وجبرأة تصرفه اللا إنساني في قضيته الخاصة وقضايا غيره من السكان الواقعين تحت نفوذهم وكان يريد أن يضعه في السجن لولا أن المشتكى إليه. لسياسته وبعد نظره. قد صرفه عن ذلك، وتمرد بعد ذلك على حارس الغابة الإسباني حيث امتنع من تنفيذ أمره بالمشاركة في إطفاء نار شبت بغابة، ودعا الثمن الحاضر إلى أن يتضامنوا معه، وكان الثمن الذي آده في ذلك باهضا جدا، إذ أخذ الحارس المذكور وضربه بعقب بندقيته ضربا مبرحا أمام الصالح والطالح، وفي نفس السنة انخرط في حزب الإصلاح الوطني.

وفي سنة 1955 قاد مسيرة عمالية مسلحة بالفؤوس والمسحات من مكان يبعد عن شفشاون بنحو 3 كلمترات إلى مركز مراقب الناحية بالمدينة، وكانت مظاهرة ناجحة جدا، إذ لم يسع ذلك المراقب أمام ما رأى من بوادر الخطر إلا أن يطلب منه بلين ورفق أن يعود بالعمل إلى مكان عملهم ريثما يأتي إليهم هناك في مساء ذلك اليوم ليحل مشكلتهم حلا يرضيهم ويستجيب لرغباتهم وقد أنجز ما وعد به وفعل ذلك.

وعندما عاد محمد الخامس إلى بلده قام بدعوة المواطنين إلى القيام بتأديب أعيان الاستعمار من مقدمين وشيوخ ومن كانوا في صفهم يعلنون أن الاستعمار هو الواقع الذي يجب التمسك به، وشد اليد

عليه، وفعلا أنجزت تأديبات مهمة خصوصا

عندما ورد على البلد وقد من جيش التحرير الذي كان مقيما بأغفاسي من بني زروال، حيث كان هو أول من اتصل به وحظي برضاه، وجلس معه للأكل على مائدة واحدة، وقدم له لائحة بمن كانوا بالبلد خائنين وساهم مساهمة محمودة مع أول عامل بشفشاون (محمد بلحاج العتابي) في اختيار الشيوخ والمقدمين الجدد.

وعندما شن طلبية المعاهد الأصلية إضرابهم الوطني العام حوالي سنة 1958 انتخب في اللجنة التي أنيط بها حق الإشراف على الأحزاب بشفشاون، وحق الاتصال باللجنة العليا التي شكلت على الصعيد الوطني لمحاورتها والتنسيق معها. وفي تطوان لما قام نزاع بين طلبية المعهد الأصلي والمعهد العصري خلاله سنة 1961 بإيعاز من الذين كانوا يريدون القضاء على التعليم الديني آنذاك انتخب أيضا في لجنة الدفاع عن حقوق المعهد بمباركة الشيخ التهامي الوزاني وقد كانت للجنة المنتخبة للغرض المذكور. وهو ضمنها اتصالات مكثفة بعامل المدينة الطيب بنونة.

وفي الانتخابات البرلمانية سنة 1963 ترأس مكتبها انتخابيا حول سيدي قاسم، وكان مرشح الجبهة: قائد الاستعمار إدريس الحافظ أو عز له بأن يجعل أغلبية الناخبين لصالحه، ولما وقع الفرز مساء يوم الانتخاب وكانت النتيجة أن حصل على صوت واحد من مائتين وثمانين صوتا اختطفا من المدرسة ليلا ووضع في مكان منعزل بإحدى دور سيدي قاسم، ومورست عليه تهديدات وضغوط مكثفة ليصرح كتابة بأن النتيجة كانت لصالح المذكور، ولكن الاستقلاليين غيروها لصالح مرشحهم قهرا، ولما لم يحصل منه على ذلك ترك بين الجدران

أربعاء وعشرين ساعة بدون أكل ولا ماء ولا ضوء. ومن ذلك اليوم أصبح عضوا نشيطا في فرع حزب الاستقلال بسيدي قاسم، ثم انتخب رئيسا له ورئيس مكتب النقابة التابعة للجامعة الحرة للتعليم، والمنضوية تحت الاتحاد العام للشغاليين الذي كان أمينًا لمكتبه المحلي أيضا، ثم انتخب بالندار البيضاء عضوا بالمجلس الوطني للحزب. وبما ناضل في هذه الفترة عن حقوق المواطنين العامة والخاصة، وكم من اصطدامات وقعت له مع رجال السلطة، وأرباب الأعمال والمسؤولين عن التعليم وغيره وساهم مساهمة فعالة في الحملة التي أقامها الحزب ضد الفرسة إذ قدم عدة عرائض مفتوحة للمعنيين بالأمر ممضاة من طرف السكان حزينين وغيرهم، تطالب بتعريب التعليم والإدارة، وسائر المرافق العامة والخاصة.

وبعد حرب 1967 التي انهزم فيها العرب أمام الصهاينة عين في لجنة جمع التبرعات للشعب الفلسطيني، ثم وضعت فيه ثقة المسؤولين عن هذا الشعب بالمغرب فأوكلوا إليه أن يسوق ويبيع مجلات الثورة ويحوتها ويسلم إليهم أثمانها، وقد قام بذلك أحسن قيام.

وفي انتخابات رؤساء الجماعات سنة 1975، التي عليه القبض وأودع بمركز السلطة، وذلك لأنه كان قد حشد الناس أمام البلدية استعدادا لتقيام بمظاهرة عندما يقع الشروع في ممارسة التزوير، وبقي بالمركز المذكور إلى أن مرت الانتخابات على نحو ما أريد لها من الزور، وهذا كان بعد أن فشلت المساومات والعروض التي مناه بها بوشة بن زروال الذي كان يرغب. ومعه السلطة. أن يكون رئيسا في تلك الفترة.

ميثاق
الرابطة

صحيفة أسبوعية جامعة

العدد 1034

السنة 36

الجمعة 22 رجب 1424 هـ

الموافق 19 شتنبر 2003 م

المدير المسؤول:

الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لاربابس

مدير النشر:

إدريس كرم

رئيس التحرير:

محمد الخضمر الريسوني

التحرير:

محمد القاضي

مصطفى وداوي

الثمن: 3 دراهم

رقم الإيداع القانوني: 1994/160

الترقيم الدولي: ISSN: 4348

عنوان البريد الإلكتروني:

rabitat@iam.net-ma

موقع الانترنت

www.rabitat.ma

الاشتراكات السنوية

داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي: 25201015549.01

وكالة بنك الوفاء-حي أكدال-

الرباط

التصنيف والإخراج الفني:

ميثاق الرابطة

العنوان: 107- شارع فال ولد عمير.

رقم 7- أكدال - الرباط

الهاتف: 037 67 03 51

الفاكس: 037 67 45 93

السحب:

مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا
للمقتضيات الصحافية والتقنية

الأعضاء الحاليين للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان

للمجلس الاستشاري كما يدل على ذلك اسمه طبيعة استشارية فهو يبدي المشورة لجلالة الملك في جميع الأنشطة والمجالات الداخلة في حقوق الإنسان، وهي كما نعرف متعددة منها الحقوق الطبيعية والحقوق المدنية والحقوق السياسية والحقوق العامة والحقوق الخاصة.

ومن أجل بسط يد المجلس الاستشاري في ذات المجال الحقوقي الواسع نص الظهير المؤسس له على إلزام جميع السلطات والإدارات الحكومية وغيرها بتقديم ماتستطيع من وجوه المساعدة، كما أكد الخطاب الملكي لثامن مايو على ذلك.

ومن أجل قيام المجلس الاستشاري بالدور المنوط به خير قيام، عمد إلى تأسيس خمس مجموعات تهتم كل واحدة منها بالمجال الذي تختص به.

وهكذا أسس المجلس المجموعات التالية:

1. مجموعة العمل المكلفة بالتشريع الجنائي وحقوق الإنسان.
2. مجموعة العمل المكلفة بدراسة الوضعية في السجون.
3. مجموعة العمل المكلفة بالإعلام والاتصال بالمنظمات المهتمة بحقوق الإنسان.
4. مجموعة العمل المكلفة بدراسة الوضعية الخطيرة بشأن المحتجزين بمخيمات تندوف.
5. مجموعة العمل المكلفة بالحقوق الاقتصادية والثقافية.

وتحال القضايا على المجلس بطريقتين:

1. إحالة على المجلس بأمر من جلالة الملك.
2. إحالة على المجلس بموافقة ثلثي أعضاء المجلس.

وللقيام بدراسة معمقة لجميع القضايا التي تهتم حقوق الإنسان وطنيا ودوليا، قام المجلس منذ اجتماعه السادس بتأسيس خلية تابعة لمجموعة العمل المكلفة بالإعلام والاتصال بالمنظمات الحقوقية تهتم بكل ماينشر عن حقوق الإنسان وعن الخروقات والمظالم وطنيا، كما تهتم بما ينشر دوليا عن حقوق الإنسان بالمغرب، وقد تحولت هذه الخلية بعد الاجتماع الثاني عشر للمجلس إلى لجنة التنسيق والمتابعة، بعد أن اتسع دورها وأصبح من اللازم استقلالها عن جميع المجموعات الأخرى، وهي مكونة من

رؤساء المجموعات ومقرريها، مع امكانية تعيين أعضاء آخرين باختيار الرئيس، وهي تضم حاليا اربعة عشر عضوا إلى جانب رئيس المجلس الاستشاري.

وتنشر الآراء التي يبديها المجلس الاستشاري للعموم بعد الإذن الملكي كما ينص على ذلك الظهير المؤسس له.

وللمجلس الاستشاري اهتمامات واسعة، كما سنوضح ذلك عندما نتحدث عن دوره في نشر ثقافة حقوق الإنسان، فإلى جانب دراسته لجموع القوانين المهمة بحقوق الإنسان وإعطاء وجهة نظره فيها من حيث الملاءمة أو عدمها مع قواعد هذه الحقوق اهتم المجلس

العضو الملكي الشامل في يوليوز 1994 والذي تم بمقتضاه الافراج عن 424 معتقلا من المحبوسين، أما على ذمة الاعتقال السياسي أو في أحداث دامية جرت بمناسبة أعمال نقابية أو سياسية وتحويل عقوبة الإعدام إلى السجن المؤبد لحوالي 195 محكوما بالإعدام، كما تم بمقتضاه عودة جميع المغتربين واللاجئين خارج الوطن، وتدارس بجد واهتمام موضوع الاختفاء القسري وحدد لوائحه وأعلن عنها بمناسبة العضو الملكي لأبريل 1998 على بعض المعتقلين في أحداث دامية همت نزاعات بين طوائف سياسية مختلفة، أو فرق طلابية.

البلاغ الصادر بتاريخ 16/8/1999 كما أكد ذلك خطاب جلالة الملك الموجه إلى الأمة المغربية بتاريخ 20 غشت 1999 بمناسبة الذكرى السادسة والأربعين لثورة الملك والشعب.

وتتكون هذه الهيئة من أربعة أعضاء من المجلس الاستشاري وثلاثة من كبار قضاة المملكة وممثل عن وزارة الداخلية ووزارة العدل.

وتتطور اهتمامات المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان في طريق العمل المثمر من أجل حماية هذه الحقوق، وبصفة أساسية من أجل العمل على خلق ثقافة لحقوق الإنسان وعلى تربية الأجيال على هذه الثقافة.

ثانيا: دور المجلس الاستشاري في مجال حماية حقوق الإنسان

دأب المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان على العمل بطريقة واضحة في المجال الذي أحدث من أجله وهو تطوير وحماية حقوق الإنسان بالمغرب.

وقد كان من اللازم على أعضاء المجلس أن يؤسسوا ثقافة للحوار فيما بينهم، ف جاء الوليد الجديد بالمغرب، وهو لغة الإجماع أو لغة التوافق فكانت قرارات المجلس تتخذ بالإجماع، ولم يتم الالتجاء إلى التصويت، وبذلك كانت هذه الثقافة الجديدة ثقافة التوافق والإجماع هي السمة الجديدة للغة حقوق الإنسان بالمغرب، في نظري أن هذا الأمر ضروري وطبيعي، فهو ضروري باعتبار أن حقوق الإنسان يجب أن تخضع للإجماع عند الإيمان بها وعند حمايتها، وطبيعي لأن حماية هذه الحقوق يجب أن تتأصل في النفس وأن تتم التربية عليها، وبذلك لن يكون هناك خلاف بين اثنين عند الحديث عن الحق في الحياة أو الحق في حرية الاجتماع أو الحق في المعتقد أو غيرها من الحقوق المدنية أو السياسية وبصفة عامة جميع الحقوق عامة كانت أو خاصة.

وقد انتهى هذا الإجماع إلى إيجاد آليات للعمل من أجل نشر ثقافة حقوق الإنسان والعمل على تربية الأجيال عليها، وتجلت هذه الآليات تارة عن طريق توصيات تمت بمقتضى آراء استشارية قدمها المجلس لجلالة الملك الذي صادق عليها، أو بمقتضى عقد لقاءات مع مختلف الجمعيات المهتمة بحقوق الإنسان أو عقد ندوات مستقلة أو مشتركة مع نقابات أو هيئات أو وزارات مهتمة بالعمل في مجال حقوق الإنسان، وذلك في ظل مجموعات العمل التي سبق للمجلس تأسيسها وفي نطاق اختصاصها.

المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان (10) عشر سنوات في ميدان حماية وتطوير حقوق الإنسان (5/2)

إعداد: النقيب محمد مصطفى الريسوني

وقد كان اهتمام المجلس الاستشاري بقضايا الاختفاء القسري والاعتقال التعسفي الذي طال بعض الأفراد في مدة معينة بالمغرب وراء الرأي الاستشاري بإحداث لجنة لدراسة الموضوع قامت أولا بالإعلان عن عدد المختفين وأسماءهم ثم جاء الرأي الاستشاري باقتراح تعويض المتضررين عن طريق هيئة تحكيمية مستقلة تحدث إلى جانب المجلس الاستشاري.

وتجدر الإشارة إلى أن المجلس لازال يدرس قضايا الاختفاء القسري التي لم تشملها لوائحه السابقة وذلك لتطبيق المثل على المماثل.

وقد وافق جلالة الملك سيدي محمد السادس على هذا المقترح وصدر الأمر بتكوين هذه الهيئة التحكيمية بمقتضى

بالتقارير الصادرة عن مختلف الهيئات الدولية، كما اهتم بالاتصال بجميع المنظمات المهتمة بحقوق الإنسان وطنيا ودوليا، وأرسل وفودا عنه إلى مختلف العواصم الأجنبية وحضر بوفود أخرى في ملتقيات دولية عديدة، أهمها مؤتمر فيينا لحقوق الإنسان، ومؤتمر مانيلا وملتقى ميريدا للمؤسسات الوطنية، ونظم دوليا ملتقى مؤسسات دول البحر الأبيض المتوسط المهتمة بحقوق الإنسان وكذا الورش الخامس للمؤسسات الوطنية لتطوير وحماية حقوق الإنسان، كما نظم عددا من الندوات واللقاءات كلها تهتم بالتعريف بحقوق الإنسان وبثقافة هذه الحقوق.

أما داخليا فقد كان المجلس وراء تفتح سياسي عظيم، وكان من نتائجه صدور